



الزَنْبقَة السَّوْدَاء

مدعدهم أغلقا مصديم

10

الزنق السَوداء

عن: الكسندر دوماس

بقلم: عادل الغضبان



١

كانت هولندا فى شهر أغسطس من سنة ١٦٧٧ مسرحاً للحوادث المجسام ، فالفوضى ضاربة أطنابها فى طول البلاد وعرضها ، والجيش الفرنسى محتل أغلب مدنها وقراها ، والحكم فيها قد تسلم زمامه حزب الفتى و جيوم دورانج » ، والشعب ثاثر على الزعماء القدامى ولاسيا على و كرناى دى ويت » و كرناى دى ويت » الذى استقال من منصب مستشار الدولة الأعظم غداة اعتقال شقيقه .

تقلّب « كرناى دى ويت » فى عدّة مناصب كبيرة ، فكان المفتّش العام على الأسطول الهولندى ، ورئيس المجلس البلدى فى « لاهاى » عاصمة

هولندا ، وناثبًا عنها فى مجلس النواب . ولقد أبلى بلاء حسنًا فى المعارك البحرية الى شنبًها على إنجلترا فى سنة ١٦٦٧ ، ولكنه مُنيى فى سنة ١٦٧٧ وبأن رخف فرنسا على هولندا ، فثار عليه الشعب واتهمه بالخيانة . وكان شقيقه ١ جان دى ويت » مستشار هولندا فقاد مصايرها أحسن قيادة ، وحد من أطماع الحكم الفردى ولكنه لم يستطع أن يصد فرنسا عن غزو هولندا ، فاستفاد أتباع «جيئوم دورانج» من ذلك الوضع ، ونادوا بإمارة « جيئوم » على هولندا ، وأكرهوا الأنحوين على إلغاء المرسوم الذى كانا قد أصدراه فى سبيل تقييد « جيئوم دورانج » والبعد به عن أن يحكم

البلاد حكماً مستبداً .
وفي أثناء اضطلاع الأخوين « دى ويت » بالحكم ، أدرك كلاهما بثاقب رأيه وبعد نظره ما كان وما سيكون لملك فرنسا لويس الرابع عشر على هولندا الأكبر من شأن عظيم في السياسة الأوربية ، فأحباً أن يجاملاه ويخطبًا وده لإنقاذ البلاد من الاحتلال الفرنسي ، والاعتماد على فرنسا في إحباط مؤامرات الدول الأخرى . فجرت في ذلك بين الأخوين وبعض وزراء فرنسا مكاتبات ومفاوضات ، عليم بها أعداء الأخوين فاستغلّوها استغلالا جائراً ، وأذاعوها في الشعب ، فعد اتصال الأخوين بدولة أجنبية عيانة من الحيانات العظمى ، فانقلب عليهما وأهدر دمهما ، ووجد في شخص الفي و جينوم دورانج » معقيد رجائه ومناط آماله ، فهتف باسمه وانتظر على يديه الخير العميم .

ولم يتجد رجال الحكم دليلاً يؤاخذ به و جان دى ويت ، فبي مطلق السرّاح ، أما أخوه و كرناى ، فقد أعوزتهم فيه أيضًا الأدلة على خيانته ، فأخذ بتهمة التآمر على حياة و جيوم دورانج ، وحكم عليه بالنبي ، ولكن الشعب وقد نفث فيه أتباع و جيثُوم دورانج ، سمومهم ، لم يرض بذلك الحكم ، فثارت ثورته وغلى فيه السّخط والغضب فهب يطالب بدم السجين .

فعلى مثل تلك الحال من الاضطراب والغليان نهض سك و لاهاى الاصحة هولندا في صباح اليوم العشرين من شهر أغسطس سنة ١٦٧٧ . ولم تكد الشمس تطلع من خيد رها ، وترسل أشعتها على تلك العاصمة الجميلة البيضاء ، حتى كان الطريق المؤدى إلى السجن غاصًا بالأهلين ، فغروا إليه مختلفي الأغراض والغايات . فقد عرر قوا أن اكرناى دى ويت السيخرج في ذلك اليوم من السجن في طريقه إلى منفاه ، فجاء بعضهم سيخرج في ذلك الحاكم المعزول المنني ، وأقبل بعضهم الآخر على عادة الجماهير وأهوائها ، يشهد حكم القدر فيمن كان بالأمس على عادة الجماهير وأهوائها ، يشهد حكم القدر فيمن كان بالأمس مرفوع الراية واسع السلطان ، وخف غيرهم مسلحًا بالعصى والحناجر والأعيرة النوي منه الغليل المضطرم بالبغض والكراهية والشحناء .

والدسَّتْ بطبيعة الحال في ذلك الجمهور جماعات من أتباع و جيُّوم

دورانج »كانوا يتقوّلون الأقاويل ، ويخترعون الروايات عن خبانة الأخوين « دى ويت » فألهبوا حماسة الأهلين وأوْغَـروا صدورهم ، فكانوا يركضون إلى السَّجن يُـنز لون اللعنات على الأخوين « دى ويت » ، ويـُحيطون اسم « جينُّوم دورانج » بهتاف الإجلال والنصر والتَّأْييد .

وإن شاء القارئ أن يعرف أيَّ ضرْب من الأحاديث كان يدور بين هؤلاء الثائرينالهائجين، بَسَطْنا له بعضها ليحكم به على بقيَّنها فهن قائل:

- « سيرحل الحائن . . . سيهربُ منا ! » ومن قائل :
 - «إن سفينة "فرنسيتة تنتظره! » ومن قائل:
- دسيعيش إذن المجرمان فى رغد وبحبوحة ، وسينفقان فى فرنسا
 الأموال التى سكبانا إياها ، والأموال التى رشاهما بها لويس الرابع عشر ثمناً لخيانتهما! »

أن يسمع الجمهور مثل هذه الأحاديث ، حتى يغلى الدَّم فى عروقه ويصيح :

- ه هيا نمنعهما من الفرار . . . هيا بنا إلى السجن . . . هيًّا بنا إلى السجز . . . »

فتنحدر تلك الأمواج من البشر إلى طريق السجن واسعة الحطى ، مرفوعة السَّلاح ، جاحظة العيون .

مشى الجمهور إلى السجن ، وأسفر الدُّفْع والجَـَدُ ْبِ فَى أثناء المسير



عن تخلف العُزْل وتقدم المسلَّحين ، حتى إذا وصل إلى مقربة من السجن اعترضت سبيله كتيبة من الفرسان مدجَّجين بالسلاح يتقدمهم قائدهم الفرنسي ، فاقرب قليلاً من الجمهور وسيفه مسلول في يده وقال :

_ و ماذا تريلون أيها السادة ؟ ، فهتف الجمهور قائلاً :

ــ و عاش " أورانج " . . . الموت للخونة . . . ، فقال القائد :

- و اهتفوا بالحياة والموتما شئم أن تهتفوا، على أن لا يتجاوز ذلك حدًّ الهُتاف. أما إذا حدَّ تتكم النفس بالاعتداء على أحد فسوف أحول دون ذلك بقوَّة السلاح ، فحراسة السجن موكولة "إلى" ، ولن يُعتدى فيه على سجين وأنا حي أرْزَق ه

وعاد إلى كتيبته وصاح في رجاله :

ــ د اشهروا السلاح . . . ه

9999999999999

فأطاح الجند أمره ، وسدّدوا بنادقهم فى هدوء ودقة ، فتراجعت طلائع الجمهور قليلاً ، فصاح القائد فيها :

و اطمئنتوا أيها السادة فلن تنطلق منا رَصاصة واحدة ، إلا إذا خطوتم خطوة إلى باب السجن . و فقال له رجل كان فى المقدّمة :

_ و ألا ترى يا سيدى القائد أننا مسلحون مثلكم بالأعيرة النارية ؟ » فقال القائد :

ــ ٥ أرى ذلك يا عزيزى الهمام ، ولكن لا تنسَّ أن أسلحتنا هي

&&&&&&&&&&&&&

البنادق لا الأعيرة النارية ، وأنها تصيب المرى على بعد خمسين خطوة ، في حين أن المسافة بيننا وبينكم هي خمس وعشرون خطوة فقط . . . ، فاحتدم الجمهور غيظًا وصاح :

ـ والموت للخونة! ،

وفى أثناء تلك المشادة الكلامية بين قائد الحامية وزعماء الصغوف الأولى من الجمهور ، كان وجان دى ويت ، قد وصل إلى السجن من الناحية الأخرى من الشارع المؤدى إليه ، فحجبت مركبتة جياد الحامية ، ولم يلمحه الجمهور وهو يترجل منها ويسير إلى الباب العموى للسجن يصحبه خادمه .

مر وجان دى ويت ، ببواب السجن ، وكان هذا يعرفه فخف إلى استقباله فأبرز له وجان ، الترخيص الذى يسمح له باصطحاب أخيه السجن ، ففتح له الباب ثم أقفله وراءه . واجتاز وجان ، صحن السجن فلتى في طريقه فتاة شقراء في نحو الثامنة عشرة من عمرها هي ابنة البواب فحياها قائلاً :

- « صباح الحير يا " روزا " الجميلة كيف حال أخى ؟ ، فقالت : - « بخير يا سيدى ، ولكنى أخشى أن يكون ما أصابه من التعذيب والتنكيل أخفّ وطأة مما ينتظر أن يصيبه ! » فقال :
 - ــ ﴿ أَتَفْصِدِينَ هَذَا الْجِمْهُورِ الثَّاثُرِ الْهَائِجِ ؟ ﴾ فقالت :

- و نعم يا سيدى . . . أتسمع صياحه وصراخه ؟ ، فقال :
- « اطمثنى بالا فسوف تهدأ ثائرته عندما يرانا ، فقد خدمناه مخلصين ، ولم نقد م الإ الخير والعزة . . . » فقالت وهي مبتعدة تلبية الإشارة أبيها :
 - د ليس هذا ويا للأسف سببًا يقيكما غضب الجمهور! » فقال:
 د الحق كل الحق في جانبك يا بنيتي ! »,

وتابع سيره إلى مجلس أخيه وهو يقول فى نفسه : د هذه فتاة صغيرة قد تجهل القراءة ، وقد تكون أمية لا علم لها ولا معارف . ولكنها مع ذلك قد لخصت تاريخ العالم فى كلمة واحدة » .





۲

بيناكان و جان دى ويت » يصعد درجات السلم المؤدى إلى محبس أخيه ، كانت الجماهير المتدفقة على السجن تحاول أن تخترق نطاق الحرس ، وكان القائد الفرنسى واقفاً لها بالمرصاد يفوت عليها ما تبغى وما تضمر .

وعبثًا حاول قادة الجماهير أن يثنوه عن عزمه ويَنفُسبَح لهم فىالطريق، فكان لا يكين ولا يُدعن . فلما ضاق بهم ذرعًا قال لهم :

- و يجبأن تفهموا أيها السادة ، أنّ الأوامر قد صُدرت إلى جراسه السجن ومنع كل هجوم عليه ، فلا تضطرّوني إلى استعمال السلاح في

سبيل تنفيذ الأوامر الصادرة إلى ّ . . . » فقيل له :

ومن أصدر إليك هذه الأوامر ؟ » فقال :

وتعالت عندئذ في الجمهور أصوات تقول :

وهيئًا إلى المحافظة . . . لنستصدر له الأوامر التي يريد . . . ٩
 وعلى الأثر وأى ذلك القائد نفراً من أشد" الناس حماسة وهياجًا ،
 يستديرون على أعقابهم ويذهبون إلى المحافظة وهم يقولون لزملائهم :

- د سنأتيكم عما قليل بالأوامر

وفى تلك اللحظة كان «جان دى ويت » يدخل على أخيه المحبس ، فرآه منطرحاً على الفراشخائر القوى مقفع اليدين من جرّاء ما أنزلوه به من عمليب ، ليحملوه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها ، فلما لم يكشف رغباتهم اكتفت المحكمة بأن تحكم عليه بالنفى .

جرى أخوه إليه فى شوق ولهفة ، فتعانق الأخوان وتبادلا القبل ثم قال « جان » والدمع يكاد ينفر من عينيه :

د لقد تحميل العذاب القاسى يا حبيبى . . . ، فقال (كرناي):

- • إن آلاى كلها قد زالت عند ما رأيتك! إنك جثت لتصحبى أليس كذلك يا أخى العزيز؟ • فقال • جان • :

- ـ وأجل! لهذا جثت يا شقيقي ، . فقال وكرناي ، :
- و ساعدنی علی النهوض یا أخی ، وستری أنی سلیم معافی أستطیع السیر . . . ، فقال و جان ، :
- د لن تكون فى حاجة إلى السير طويلاً ، فمركبتى فى انتظارنا خطف كتيبة من الجند الفرنسى يحرسون مداخل السجن . . . ، فقال
 د كرناى » :
 - . وما شأن الجند عند مداخل السجن ؟ » فقال و جان » :
- « يعلم أهل " لاهاى" أنك ستغادر اليوم السجن فى طريقك إلى المننى ، فعهد رجال الأمن إلى تلك الكتيبة فى الحراسة خشية من هياج الجمهور ، فقال « كرناى » متسائلاً :
- و أخشية من هياج الجمهور ؟! أتكون إذن هذه الأصوات الى
 سمعتها الساعة دليل هياج الجمهور على ؟!)
- فهز" « جان » رأسه هز"ة الإيجاب ، فاستأنف « كرناى » الحديث قائلاً" :
 - وكيف تمكنت من الوصول إلى ؟ ، فقال ، جان ، :
 - « سلكت الدروب الضيقة ! » فقال « كرناى » حزينًا :
- وأأنت يا "جان" تضطر إلى التوارى عن المحمور بعد أعمالك
 الباهرة في سبيله ؟! » فقال «جان»:

وكان هدق أن أصل إليك بأسرع ما أستطيع ، ففعلت ما يفعله السياسي والبحاً دعندما يواجهان الإعصار . . . لقد تداريت من العاصفة ه .

وَكَانَ دُوَى الْجُمهُورِ وَصِيَاحِهُ قَدْ بِلَغُ أَشَدَّهُ فَى تَلَكُ اللَّحَظَةُ فَطُرَقَ مسمعَ الأُخوين فسأل ﴿ كَرَنَاى ﴾ أخاه :

. وأعلى أنا يثور هذا الجمهور أم عليك ؟ وعلام يؤاخذنا ؟ »
 فقال (جان):

« يأخذ علينا هذه المفاوضة ولو نجحت الاستفادت منها بالادنا
 كل االاستفادة ، ولتجنبت كثيراً من الهزائم . . . » فقال « جان » :

- وهذا صحيح ، ولكن من لنا بالناس العقلاء الخلصاء يقدروننا قد رنا ولا يبخسوننا أشياءنا. . . ولو أن الرسائل التى دارت بيننا وبين وزير فرنسا وقعت فى أيدى " الأورنجيين " لما رأوا فيها دليلاً على وطنيتنا وتضحيتنا فى سبيل حرية بلادنا وبجدها ، بل لعد وها آية الآيات على خيانتنا . . . وكيفماكان الأمر فلعلك لم تنس أن تحرق تلك الرسائل قبل أن تترك مدينة " دوردرخت" لتلحق بى إلى " لاهاى " . . فقال وكرناى » : - وإن تلك الرسائل التى كتبتها إلى وزير فرنسا ، دليل " أى دليل على وطنيتك وبراعتك يا أخى فى قيادة سفينة البلاد إلى شاطئ الحرية على وطنيتك وبراعتك يا أخى فى قيادة سفينة البلاد إلى شاطئ الحرية

والحبد ، فمعاذ الله أن أحرقها ! » فقال « حِان » :

- « إذن لقد هلكنا فى هذه الدار الفانية ، فليس غير الله مَن يعلم سلامة طويتَنا وبراءة غايتنا . . . فاذا فعلت بتلك الرسائل ؟ » فقال " كرناى " :

-- «سلّمتها إلى قريبنا "كرنيليوس فان باول " المقيم بمدينة "دوردرخت" ، فقال « جان » :

لقد تجنبيت يا أخى على هذا الفتى المنقطع إلى العلم وتربية الأزهار ، فإنها لوديعة قاتلة ستملأ حياته بالفزع والاضطراب، ولعله يدرك خطرها فيسلمها إلى أعدائنا »

ونهض « جان » يتمشى فى المحبس فوصل إلى النافذة ، وشاهد تلك الجموع الزاخرة الهائجة ، فالنفت إلى أخيه وقال :

« هيئًا بنا نهرب من هذا الحجيم إذا كان الهرب لا يزال في حكم المستطاع ! » فقال « كرناى » :

- « طننتني لا أعرف الفني "كرنيليوس" حتى المعرفة ، ولا أعلم أن ليس على هذه الأرض شيء يشغكُ غير التبحر في العلم وتربية الأزهار . . لقد عهدت إليه أن يحفظ تلك الوديعة دون أن يطلع عليها ، فهو لا يدرى شيئًا من أمر ذلك السرّ الرهيب . . . ، « فقال « جان » :

« هيئًا إذن فلا يزال لدينا متسع من الوقت. . . إن خادمي " كراك "

قد جاء معى وهو ينتظرنا على باب هذه الغرقة فلنبعثه بكلمة إلى "كرنيليوس" نقول له فيها ليحرُق تلك الرسائل . . . » فقال و كرناى » :

_ وأدخله إلى . . . ،

فذهب و جان ، إلى الباب ففتحه ، وكان الحادم واقفاً ينتظر ، فأشار إليه بالدخول فدخل المحبس فقال له «جان » :

د تقدم یا "کراك" وأصغ بكل سمعك إلى ما یقوله لك أخى. . . . فقال د کرنای ، :

الكلام لا يفيد ، فلا بدً من الكتابة ، فإن "كرنيليوس" لن يطيع إلا الأمر المكتوب . . . فعلى هذا اتفقنا » .

ونظر و جان ، إلى يد أخيه المقفعة من أثر التعذيب فقال له :

د أتستطيع الكتابة يا أخى ؟ ، فقال (كرناى » :

ـ و سأستطيع . . . ولكن أين الحبر والقلم ؟ ، فقال و جان ، :

وخذ هذا القلم الرّصاص و .

ومد" إليه قلمه الرّصاص فتناوله و كرناى ، وقال :

والورق ؟ فما تركوا لى شيئًا أستعمله فى هذه الغرفة! »

فأدار جان نظره فى أنحاء الغرفة ، فوقع على كتاب ضخم ، فتناوله فإذا هو الكتاب المقدس ، فانتزع الصفحة الأولى وقد مها إلى أخبه وقال : د اكتب على هذه الصفحة البيضاء . . . ولكن خطك سيكون غير مقروء . . . » فقال وكرناى » :

وكلا يا عزيزى ، فهذه الأصابع التى قاومت التعذيب ، ستتحد الآن وإرادتى القوية التى قاومت الألم ، لأخط بهما كلمات جلية واضحة لا هزة فيها ولا ارتجاف » .

وأخذ (كرناي) الورقة وكتب على صفتحها البيضاء ما يلي :

« عزيزي "كرنيليوس " .

أحرق رزمة الرسائل التي استودعتك إياها . أحرقها دون أن تفتحها لتظل جاهلاً ما تحنوى عليه ، فالأسرار التي فيهاكفيلة بأن تميت الحافظ لتلك الأوراق ، أحرقها تنقذني وتنقذ أخي " جان " . أود عك وأستودعك الله .

" کرنای دی ویت "

كتب في العشرين من أغسطس سنة ١٦٧٢ . .

تناول و جان ، الورقة ، فطواها وسلمها إلى خادمه و كراك ، وزوّده بالتوصية اللازمة ، فطار بها الحادم ، ثم التفت و جان ، إلى أخيه وقال : - والآن هيا بنا نرحل . . . ،

666666666666 N 3333333333333



۳

فى الوقت الذى كان فيه الأخوان « دى ويت » يتحدثان عن شؤونهما ومصيرهما ، كان أولئك النَّفر من المتظاهرين الذين قرَّروا الذهاب إلى المحافظة ، يجدَّون فى السير إليها بنُعْيمة الحصول من حكام المدينة على إلغاء الأمر الصادر إلى القائد الفرنسي بحماية السجن .

وكان فى جمهور الشَّائرين شاب يرى ويسمع كمن يراقب الحوادث دون الاشتراك فيها ، فلما رأى تلك الزُّمرة تسَّجه إلى المحافظة ، تبعها عن كَشَبِ لِيعَرف ما ستؤول إليه خاتمة المطاف .

وتدل" ملامح ذلك الشاب على أنه في نحو الثانية والعشرين من العمر

وكان لا يبدو من وجهه الملشم غيرعينيه البراقتين ، وأنفه الأقنى ، ولا شك أن هناك أسباباً قد حملته على التلشم والتخفي، وكانت تلوح عليه مع ذلك علامات القلق والجرزع ، تُلمُّح ظَ من الأحاديث العامة التي كان يتبادلها مع ضابط مرافق له .

وصلت الزَّمْرة إلى دار المحافظة ، فتعالى هنافها وصياحها ، فخرج إليها رجل يحدّثها من شرفة الدارثم اشتدّ الجدال بين ذلك النائب، وزعيم الزمرة ، وكان النائب لا يفتأ يقول :

﴿ أَيْهَا السادة ! إِنْ زَمَلائَى غير موجودين الآن فى المحافظة ، ولا أستطيع أنا وحدى أن أصدر الأمر الذي تطلبون . . . »

وما لبثت تلك الزمرة أن انضم إليها مثات من الناس العابرين أو الراجعين من ميدان السجن فرد دوا جميعاً صائحين :

« الأمر . . . الأمر . . . »

وحاول النائب أن يتفاهم مع هؤلاء الهائجين فما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ولشداً ما اضطرب وانزعج عندما رآهم يخترقون باب المحافظة ويتدفي قون منه إلى داخل الدار.

وما هى إلا دقائق معدودات حتى ارتجنّت أركان المحافظة ، وارتجّ معها الفضاء بالهنّتاف والدّوى ، وتدفّق الناس خارجين من المحافظة وعلى رأسهم رجل قد ارتسمت على وجهه كل ما يمكن أن يرتسم على الوجوه من

أمارات الفرح الوحشيّ والغربُطة الجشعة ، وفي يده ورقة يلوّح بها للجمهور ويقول :

ولم يستطع الضابط المرافق لذلك الفتى والذى يخاطبه بعبارات السمو
 والسيادة أن يخل اضطرابه وإشفاقه فقال :

و مولاى ! إن هذا الأمر الذى حصلوا عليه معناه الحكم على
 دى ويت " بالقتل! و فقال الفتى :

«هياً نرجع إلى ميدان السجن لنحضر الحاتمة ».

وسار الفتى يتبعه ضابطه ، وتقد منهما الجماهير إلى مسيندان السجن ، واقترب الزُّعاء من القائد الفرنسى وأبرزوا له الأمر الذى حصلوا عليه ، ويقضى ذلك الأمر بأن يتنحل القائد وكتيبته عن التعرض للجمهور فى دخول ماحة السجن . فدهش القائد من ذلك الأمر كل الدهش ، وما وسعه إلا أن يطوى الورقة ووضعها فى جيبه ، وأصدر الأمر إلى كتيبته بالجمهقر والانصراف ، وسار هو فى مؤخرتها وهو يقول فى نفسه : « يالكم من سفاً كين ! »

وتُبُسَيْل أن يعود هؤلاء الثائرون من دار المحافظة ومعهم الأمر الذى انتزعوه من النائب « بولت » انتزاعاً ، كان « جان دى ويت » وأخوه « كزناى » قد نزلا من المحبس ووصلا إلى ساحة السجن ، فلقيتهما فيها



الفتاة (روزا) وهرعت إليهما مضطربة خائفة ، وأخبرتهما أن بعض المتظاهرين قد ذهبو إلى دار المحافظة ليستصدروا منها أمراً بتنحية الحامية عن مدخل السجن ، ولعلهم عادوا منها الآن بذلك الأمر . فمن الحطر الجسيم أن يخرجا من الباب العموى السجن ، فإنهما واقعان لا محالة فى أيدى ذلك الجمهور الثائر .

فشكر لها « جان دى ويت » رقيق شعورها وقال :

- الا مناص لنا يا آنسة من الخروج ، فإن ذهبت الحامية فليس السجن بآمن لنا من الشارع . . . » فقالت الفتاة وقد علت محياها حمرة الخفر والحياء :
- و من صواب الرأى ، يا سيَّدى ، أن تخرجا من الباب الصغير المؤدى إلى الشارع الضيق فليس فيه أحد ، وهذا الباب الصغير وإن يكن محكم الإغلاق مهجور الاستعمال، فسأفتحه لكما وتخرجان منه إلى الباب الذى تؤثرانه من أبواب المدينة . . . » فقال لها و جان » :
- ه إنك لمكلك كريم يا فتاتى . . . غير أن أخى عليل لا يستطيع السير ، ومركبتى تنتظرنا قرب الباب العمومى للسجن . . . ٩ فقالت الفتاة :
- «أعرف ذلك ولكننى قد رت أن سائق مركبتك لا بد أن يكون رجلا أمينا مخلصاً لك ياسيدى ، فطلبت إليه أن ينتظر كما عندالباب الصغير » .

فتبادل الأخوان النظرات ثم حوّلاها فاطقة " بالشكر والجميل إلى تلك

الفتاة الكريمة ، فأخرجت هذه من جيبها مفتاحاً وقالت :

.. « ها هو ذا مفتاح الباب الصغير ، اختلسته من أبى لأنى أعلم أنه سيانع فيما رأيت ودبَّرت . . . » فقال « كرناى » :

- « لا أملك شيئًا يا فتاتى أستطيع أن أكافئ به جميلك ، إلا نسخة الكتاب المقدس تركتها في محبسى ، فخذيها على سبيل التذكار لعلها تجلب لك الحظ والهناءة . . . » فقالت :

به المحتفظ بهذه النسخة يا سبَّدى "كرناى" فلن تفارقبي ليل الم م عالت لنفسها : . . . ، ثم قالت لنفسها :

... « من سوء حظى أنى لا أعرف القراءة ! . . . » ثم استأنفت الحديث وقالت :

. . . ه لقد ازداد هياج الشعب فالوقت ضيتى فاتبعاني . . . »

وسارت الفتاة بالرّجلين في ممرات وأروقة ضيئّة ، ثم نزلت بهما درجات سلمّ ملتوية ، فكانا بعد قايل خارج السجن في الجهة المقابلة للباب العمومي وكانت المركبة في انتظارهما فبادرهما الحوذي قائلاً :

... « أسرعا يا سيّدى أسرعا ، فقد جُنَّ التموم جنونَسهم فهم يحطمون الآن الباب العمومي للسمين . . . »

فود ع الرجلان الفتاة « روزا » ، وخفاً إلى المركبة فاستويا فيها وانطلقت بهما إلى باب المدينة المؤداً ي إلى الميناء ، ليركبا منه السفينة التي كانت في انتظارهما .

وعادت الفتاة إلى أبيها فوجدته حيران مضطرباً ، لا يدرى أيفتح باب السجن للمتظاهرين أم يتركهم يحطمونه ، فأقنعته ابنته بأن يدعهم يحطمونه ، فلو فتحه لهم لما نجا من غضبهم وسخطهم ، فصواب الرأى أن يُهرَّ عَا في هذه الأثناء إلى المخبأ السرّى ويتواريا فيه . فكان ما أرادته الفتاة .





٤

حطم الجمهور باب السجن واندفع إلى الداخل يصيح ويصرخ والموت للخائن ! الموت للخائن ! »، ولكنه لم يكد يصل إلى محبس وكزناى دى ويت » ويراه خالياً خاوياً حتى تملكته سورة من الغضب والهياج ، وانقلب ذلك الجمهور الثائر إلى وحوش ضارية تزار وتعنوو قائلة : « لقد هرب الحائن . . . لقد دبروا له الفرار » .

وخرج المتظاهرون من السجن وهم على أشد ما يكونون من الهياج والانفعال ، وسرى الحبر فى الجمهور كله فاستقبله بالشتائم واللعنات ، والعمل الضابط المرافق للسيد الفتى كان الوحيد الذى سره

الحبر، فما كان ضميره ليرتاح إلى سفك دم رجل قضت المحكمة عليه بالنفى ليس إلا . . . على أن سيده الفتى لم يكن يشاركه فى ذلك السرور ، فقد بدأ العرق يتصبب من جبينه ، وشرر الغضب يتقد فى عينيه فقال لرفيقه الضابط :

« لأن هرب "كرناى " من السجن إنه لن يهرُب من المدينة ،
 فأبوابها كلها لا شك مقفلة ، ولن يتجاوزها أحد إلا بإذن خاص » .
 فقال الضابط مدهوشاً :

« أأصدرت يا مولاى مثل هذا الأمر ؟! »

فلم يُحرِ الفتى جواباً ، وشغله صياح الجمهور عن الجواب . ولقد جرت الأمور بحيث توقَّع أو قدَّر ، فماكادت مركبة الأخوين «دى ويت» تصل إلى مقربة من باب المدينة المفضى إلى الميناء حتى صاح السائق مذعوراً :

- « الباب مقفل يا سيدى ! ،

فأطل « جان » من نافذة المركبة فرأى الباب مقفلاً ، فأوجس شرًا ، فما جرت العادة أن يقفل الباب فى وضح النهار ، غير أنه أمر السائق بمتابعة السير إليه فلا بد أن يذعن البواب لأمر الخروج الذى يحمله « جان » فى جيبه .

وصلت المركبة إلى محاذاة الباب ، فطلب « جان » من البواب أن

يفتح لهم الباب وأبرز له الأمر الذى يحمله، فاعتذر البواب فى أدب واحترام وقال :

- « لا سبيل يا سيدى إلى فتح الباب فليس معى المفتاح » . فقال « جان » :

.. « وهل يكون المفتاح مع غيرك وأنت المنوط بك حراسة الباب ؟ » فقال البواب :

« سیدی ، لقد جاءنی فی هذا الصباح الباکر فتی فی نحو الثانیة والعشرین من عمره ، وقد م لی أمراً مختوماً موقعاً علیه من مجلس الحکام بتسلیمه مفتاح الباب بعد إغلاقه فأذعنت للأمر ! »

فشكره «جان» وأمر السائق أن يرجع القَـهَـْـقَـرَى ويطير إلى أقرب باب آخر للمدينة ، فنفـَّـد أمر سيده ولكنه لم يكد يجتاز منتصف الشارع حتى وقف المركبة وصاح وهو يضطرب خوفًا وذعرًا :

- «سیدی . . . سیدی . . . انظر . . . انظر . . .

فنظر « جان » من نافذة المركبة فرأى مئات من الناس مندفعين نحوهم ، وكانوا فريقاً من الذين بحثوا عن «كرناى دى ويت »، في السجن فلما لم يجدوه فيه تفرقوا جماعات تجد" في أثره .

> وأدرك « جان » أنه وأخاه هالكان لا محالة فقال للسائق : - و انْجُ بنفسك يا صاحبي واتركنا لمصيرنا المحتوم! »

666666666666 11 333333333333333333

فتردد السائق هنيهة بين البقاء والفرار ، وكان الجمهور الثائر قد وصل إلى المركبة فآثر السائق الفرار .

وكان أول عمل قام به رجل من الهاجمين أن أهوى بفأسه على جوادى المركبة فصرعهما وسقطا في بركة من الدماء .

وفى هذه اللحظة فتحت نافذة أحد المنازل فتحاً قليلاً ، وبدا منها وجه الفتى الذى رأيناه يتعقب الجمهور ويشهد الحوادث ، فكان شاحب الوجه ممتقع اللون ، يسرّح بصره فى الجمهور المحيط بالمركبة كمن يريد أن يشهد خاتمة الرواية ، وظهر وراءه ضابطه وكان يفوقه شحوباً وامتقاعاً فقال :

- ... و انظر یا مولای انظر . . . إنهم پنزلُون "جان دی ویت" من المرکبة . . . إنهم یبقرون بطنه . . . المرکبة . . . إنهم یبقرون بطنه . . . ویلهجونه ذبح النعاج . . . یا للفظاعة 1 » فقال الفتی بلهجة هادئة ساکنة .
- ولا بد أن يكون شعور السخط والثار هو الذي يحفرهم إلى هذا العمل! و فقال الضابط:
- دانظر یا مولای إنهم ینزلون الآن "کرنای دی ویت" من المرکبة ».

ولم يستطع الضابط أن يُتـم ّ حديثه فتراجع إلى الوراء ، فقد أهوى أحد التوار بهراوه من الحديد على رأس «كرناى دى ويت ، فحطَّمه تحطيماً وسقط صاحبه صريعًا ، ولم يكتف الثائرون بذلك بل جرّوا جثَّته إلى وسط الشارع ، وأخذو يدوسونها بالأقدام ويعملون فيها المُدّى والخناجر .

وما وسع ذلك الفي الذي كان يشهد تلك الفظائع من عل إلا أن يُغمض قليلاً جفنيه من هول ما رأى ، ثم استعاد سريعًا خلقه الصلب القاسى فالتفت إلى ضابطه وقال :

. « اذهب فى الحال يا كولونل وأبلغ جنودى أن يعملوا إلى السلاح تأهباً للطوارئ » .

فطار الكولونل ينفِّذ أمر ﴿ جيئُوم دورانج » ، فما كان هذ الفتى إلا ﴿ جيئُوم دورانج » نفسه ، وعاد إليه بعد قليل يخبره أن الجيش على قدم الاستعداد .

وغادر «جيوم دورانج» بعد ذلك مدينة « لاهاى » يتبعه ضابطه الكولونل وقد امتطيا جوادين فارهين ، وخرجا من نفس الباب الذي امتنع على الأخوين« دى ويت » . وحدث ولا حرج عن اضطراب البواب لما عرف أن الفتى الذي أخذ منه مفتاح الباب في ذلك الصباح كان أمير اللاد .

وانطلق الفارسان ينتهبان الأرض انتهاباً إلى مدينة وليدن ، .



5

عندما كان أهل مدينة «لاهاى» يمثّلون بالأخوين « دى ويت » ويكيلون لهما الطبّعن والضّرب ، كان « كراك » الحادم الأمين قد خرج من المدينة من أحد أبوابها المهجورة متجهبًا إلى مدينة « دوردرخت » بالرسالة التي يحملها .

ولقد اجتاز الطريق تارة على جواد اكتراه ، وتارة أخرى متنقلاً من مركب إلى مركب عَسَرً الجزائر الجميلة لكيلا يثير حوله الرّيب والشكوك . وما زالت هذه حاله حتى بدت له مدينة « دوردرخت » بجداولها الباسمة وأزهارها الضاحكة ، ومنازلها البيض المرصّعة بالآجدُرّ الأحمر ، وتلالها المزركشة بالطواحين ، فنزل بها وسار توا إلى المنزل الذي يقصده.

وكان هذا المنزل يسكنه شاب سعيد في الثامنة والعشرين من عمره هو الدكتور و كرنيليوس » ، فما كان يحفل بشيء في هذا العالم إلا بأبحاثه العلمية ، وتربية الأزهار والرياضة ، معتمداً في ذلك على ثروة تركها له أبوه ، وكان قد جمعها من تجارته في الهند. ولقد حدته عنايته بتربية الأزهار إلى الغرام بصنف من الزّبق يسمى و التوليب » . ولم يكن الوحيد في هذا الغرام ، فأهل هولندا كلهم كانوا مثله في ذلك العصر همياماً بذلك الصنف من الزنبق الوارد لهم من أقاصى الشرق ، غير أن الدكتور و كرنيليوس » كان أقد رمن سواه على أن يبذل في سبيل تلك الزنبقة الوقت والمال ، فأنبت منها الأشكال والأنواع ، وأصبحت المدينة ، بل هولندا كلها ، لا تتحدث المدينة ، بل هولندا كلها ، لا تتحدث إلا في زنابق الدكتور و كرنيليوس » .

واتفق أن كان للدكتور «كرنيليوس» هذا جار معنى هو أيضاً بتربية «التوليب» ، غير أن ضيق ذات يده لم يكن يسمح له بالإنفاق على ذلك الهوى أو المهنة ، فكان الوحيد الذي يُضمر للدكتور «كرنيليوس» الحسد والبغضاء ، ويضطرم شوقاً إلى معرفة التجارب التي يُنجريها جاره في الطبقة العليا من منزله، وكانت ممتلئة بآنية الزهر والبزور وبالخزائن المفعمة رفوفها بالكتب والدفاتر . فكان إذا هبط المساء ، أسند إلى الحائط المشترك بينه وبين جاره الدكتور «كرنيليوس» سلّماً يصعد فيه درجة درجة ،

حتى إذ وصل إلى آخره سدّد منظاره الطويل إلى غرفة جاره المخصصة بزهر ه التوليب ، ، واجتهد أن يحرز كل ما يفيده من زراعة هذا الضرّب من الزنبق ، يتخذها جاره هوّى وترفّا ويتخذها هو صناعة ومورد رزق .

وكلما مرت الأيام ازداد الدكتور و كرنيليوس ، نصراً وفوزاً فيا كان يستنبط من أصناف و التوليب ، وازداد جاره وكان يسمع و إسحق بوكستل ، حسداً وضعينة . فكم ود لو يهجم على دار الدكتور ويقلب حديقته العالية رأساً على عقب ، ويروى غليله برؤية أزهار جاره محنوقة مدرسة .

وظلت نار الحسد تأكل قلب إسحق حتى عمد إلى الحيلة فى إلحاق الأذى بجاره، فجاء ذات ليلة بقطين، وربط رجل كل واحد منهما بخيط واحد طويل بعض الطول، ورماهما إلى منزل جاره من الحائط المشترك، فهبطا أولاً إلى الحديقة، ثم تولاً هما الرعب فحاول كل قط أن ينجو ينفسه، فكان الحيط المربوط به القط الآخر يحول بينه وبين الهرب، ويدفعه إلى الناحية المقابلة. وبنى القطان فى كر وفر يعيثان فساداً فى كل ما مراً عليه، ويملان الليل منواء حتى انقطع الحيط وفر كلًا إلى جهة.

وقضى إسحق ليلته ساهراً ينتظر طلوع الصباح ليرى الفساد الذي أحدثه القطان في حديقة جاره ، فما إن برزت الشمس من خيد رها حي أخذ يختلس النظر من فوق السور إلى حديقة الدكتور « كرنيليوس » ، فلم

يجد فيها من آثار التخريب ما يشنى حزازة صدره ، وزاده غمثًا أن رأى الدكتور مقبلا على حديقته يصلح فيها بعض الآنية والأزهار ، غير مكترث ولا مبال ، وسمعه لما علم من الحدم أنهم سمعوا فى الليل مُواء قطط، أصدر أمره ببناء كوخ فى الحديقة ينام فيه غلام من الحدم ليطرد عنها القطط إذا عادت إليها مرة أخرى ، فجنن السحق غيظًا ، وأخذ يفكر فى وسائل أخرى يؤذى مها جاره الغنى الفيلسوف العالم .

وعندما أذاعت الجمعية الزراعية فى مدينة و هارلم ، أنها خصصت جائزة كبيرة قدرها مئة ألف و فلوران ، تمنح لمن يوفَّق إلى إنبات زنيقة سوداء صافية الأديم خالية من العيوب، سال لعاب إسحق لهذا الخبر ، وصحتم أن يحيط هذه المسألة بما يستطيع من جهد وخبرة . ثم علم أن جاره اللكتور و كرنيليوس ، قد عني أيضًا بهذا الابتكار أو الاستنباط ، فأصبح يكثر من التلصص عليه ومراقبة حركاته وسكناته ، مستعينًا بالسلّم والمنظار ، في الوقوف على دقائق ما يفعل ذلك العالم

واعتنق الدكتور «كرنيليوس» فكرة إنبات تلك الزنبقة السوداء، لاكسبًا للجائزة فهو من فضل الله وفضل والده فى سعة وغنى، ولكن ظفراً بمجد عظيم سيسجل اسمه فى سجل الخالدين. فاستطاع أولاً بعد تجارب ودراسات وأبحاث، أن يحوّل اللون الأحمر إلى لون بنى غامق، فى حين كان جاره إسحق لم يصل فى تجاربه إلا إلى اللون البنى الفاتح. فسمم العمل

وحصر همه فى التلصص والمراقبة .

كان الدكتور (كرنيليوس » يقضى سحابة نهاره فى الحديقة ، حتى إذا انتصف الليل صعد إلى مكتبه واستسلم إلى البحث والدرس ، فيراه إسحق من وراء منظاره ينتخل حبوبه وبزوره ، ويسقيها ببعض السوائل التى تحيلها من لون إلى لون ، ويعرض بعضها إلى أشعة النور ، ويحفظ بعضها الآخر فى أغلفة سوادء لا يتسرّب إليها النور ، فيتمنى لو استبدل بالمنظار عياراً نارياً يطلقه على ذلك المنافس العنيد .

وفى شهر يناير ١٩٧٧ جاء «كرناى دى ويت » يزور مدينة « دوردرخت » مسقط رأسه ، ويقف فيها على أحوال أسرته التى باعدته السياسة عنها زمناً طويلاً ، فعرج ذات مساء على منزل قريبه الدكتور « كرنيليوس » ، وكانت صلته بهذا الشاب أكثر من صلة القرابة ، فقد كان له الأب والأم بعد موت والديه ، ورعاه رعاية مستمرة ، وأحباً أن ينتظمه فى السلك السياسى ، ويعينه فى أحد المناصب الكبرى ، غير أن الفتى آثر الاشتغال بالعلم محققاً منقباً باحثاً فتركه يعمل على هواه .

وصحبت زيارة «كرناى » لقريبه «كرنيليوس » جَلَبَة وضوضاء ، فالرجل كان لايزال فى ذلك الحين أثيراً فى قلوب الناس ، لمناً ينحدر نجمه إلى الأفول ، فهرع إسحق يستطلع شأن تلك الضّجة ، فعلم بأمر الزيارة ، فطار إلى متر قبه فى المنزل يسلّط منظاره على الزائر والمزور ، فرآهما يطوفان



فى أنحاء المنزل ، ويستعرضان ما فيه من أزهار ورياحين ، ثم يصلان إلى مكتب الدكتور ، كرنيليوس ، فينفردان فيه دون الحدم والحشم .

ورأى إسحق وهو فى مرَّقبه أن و كرناى دى ويت، بعد أن تحدّث قليلاً مع قريبه ، أخرج من جيبه رُزَّمة أوراق ودفعها إلى وكرنيليوس » ، فأخذها هذا ووضعها فى إحدى الخزائن . وظن إسحق لأوّل وهلة أن هذه الرزّمة من الأوراق لا شك تحتوى على أسرار الزّنبقة السوداء، ولكنه عاد وقرّر فيا بينه وبين نفسه أن و كرناى دى ويت » ماكان يوماً من هُواة تربية الأزهار ، فشاغله السياسية لا تسمح له بالتفرغ لمثل هذا العمل ، فلا بد أن تحتوى إذن هذه الأوراق على سرّ من أسرار السياسة ، ولا بد أن تكون على جانب كبير من الخطر . ولأن أودعها رجلا ً لا يمت إلى السياسة بصلة من الصّلات ، إن ذلك دليل على الإمعان فى الحرص السياسة بصلة من الصّلات ، إن ذلك دليل على الإمعان فى الحرص والاحتراس ، فالدكتور و كرنيليوس » معروف بانقطاعه إلى العلم وتبحره فى البحث والنقيب ، فلن ترقى إليه الريّب، ولن يخامر أحداً الظن أن للده وديعة خطيرة من الأسرار السياسية .

واستسلم إسحق إلى التعليل والاستنتاج، فوثق كل الوثوق أن تلك الرّزمة لا تنطوى علي شيء من بزور الرياحين ، وإلاكان «كرنيليوس » فتحها فى الحال ليمتّع نفسه وقلبه وبصره بما تحتوى، فوراء الأكمة إذن ما وراءها.

ولقد صدق حدَّد س إسحق وتخمينه ، فتلك الرُّزُّمة من الأوراق هي

الرسائل التى تبادلها (كرناى دى ويت » مع وزير من وزراء فرنسا ، ولكنه لم يذكر للدكتور (كونيليوس » عن مضمونها شأنبًا، سوى أنه أوصاه أن لا يسلّمها إلا إليه أو إلى من يحمل كلمة منه .

ومرّت الأيام ونسى الدكتور «كرنيليوس «أمر تلك الرزمة من الأوراق ، فما كان يكترث إلا لعلمه الذي يقضى فيه نهاره كله وقسطاً كبيراً من ليله، على أن جاره كان في هم مقعد مقيم ، يتحرّق شوقاً إلى معرفة مضمون تلك الرزمة ، تحرُّقه إلى معرفة الشوط الذي وصل إليه جاره في إنبات الزنبقة السوداء .





٦

فى اليوم العشرين من شهر أغسطس سنة ١٦٧٧، فى ذلك اليوم اللذى شهدت فيه العاصمة مصرع الأخوين « دى ويت » ، كان الدكتور « كرنيليوس » فى نحو الساعة الواحدة بعد الظهر جالساً إلى منضدته فى مكتبه ، يحملق فى بزور ثلاث انتزعها من بصلتها وكانت وليدة العلم والطبيعة ، فقد توصّل بعد البحث والتجربة إلى إنبات بزور ثلاث لو زرعت لنجمَم عن كل واحدة منها زنبقة "سوداء .

كان ٥ كرنيليوس ١ يحدّق إلى بزوره فيراها ولا يراها ، فقد طاربه الفكر كل مطير ، وأخذ يناجى نفسه بمثل هذه المعانى : ﴿ لَقَدُ وَفَّقْتُ إِلَى

666666666666 1· **33**3333333333

طريقة الحصول على الزنيقة السوداء . . . سيهتز العالم بأسره لهذا الكشف . . سيرد د اسمى فى أنحاء العالم . . . سأظفر بالجائزة . . . سأوزعها على الفقراء . . . أو أخصص منها جزءاً لسياحة طويلة إلى بلاد الشرق منبت الأزهار والرياحين . . . سأسمى الزنبقة السوداء باسمى وسأكون من الخللدين

وبيناكان هذا العالم الشاب يناجى نفسه بمثل هذه الأفكار ،كانت المدينة قائمة على قد م وساق ، فكتائب الجند تذرّعها من الشهال إلى الجنوب مشهورة السلاح ، خفاقة الأعلام ، مدوِّية الطبول ، وكانت المنشورات العسكرية توزّع على الأهلين وتخبرهم بالانقلاب الذى حدث فى وهولندا ، وبأن الأمير وجيثُوم دورانج ، قد تسلم زمام الحكم ، وتطلب إليهم الإخلاد إلى السكينة والهدوء . . .

وكان (كرنيليوس) يطرق مسمعه ذلك الدوى فلا يحفيل به ، ويستمر في المناجاة ويقول في نفسه : « سأدرس بعد ذلك كيف أستنبط طريقة أضمّخ بها الزنبقة السوداء بالطيب والعطر . . . آه لو أستطيع أن أجعل فيها عطر الورد أو عطر القرنفل . . . » .

ونى غُمار تلك الأحلام والأمانى ، دُق الباب دقاً عنيفاً انتزع «كرنيليوس » من سببكات خياله ، ثم سمع نقراً على باب مكتبه ، فَهَجَفَلَ ووضع يديه فوق البزور الثلاث، والتفت إلى ناحية الباب وقال:

- ــ ومن القارع ؟ ، فرد عليه الحادم .
 - _ و رسول من "لاهای" فقال:
- ـ « وماذا يريد هذا الرسول ؟ ومن هو » ؟ فقال الحادم :
- . (إنه "كراك" خادم السيد "جان" يا سيدى ، . فقال :
 - الينتظر قليلاً . . . ا

وعلى حين غيرَّة فتح الباب ودخل منه « كراك » وهو يقول :

.. . عذراً يا سيدى فلا يسعى الانتظار . . . »

واضطرب الدكتور وكرنيليوس » لهذه المباغتة ، وأراد أن يحمى بزوره الثلاث من خطف الحاطفين ، فأتى بحركة عصبية أطارت بزرة إلى الموقيد ، ودحرجت الثانية إلى الأرض فاستقرَّت تحت منضدة مجاورة للمنضدة الكبيرة الحالس إليها الدكتور «كرنيليوس» ، وبقيت الثالثة حيث كانت .

فلما دخل ﴿ كراك ﴾ مشى إلى الدكتور ﴿ كرنيليوس ﴾ ، وأخرج من جيبه ورقة وضعها على المنضدة الكبيرة حيث كانت البزرة الثالثة وقال :

- ﴿ يَجِبُ يَا سَيْدَى أَنْ تَقَرَّأُ هَذَهُ الْوَرْقَةُ فَى الْحَالَ ﴾ .

وانصرف « كراك » توًا بعد ذلك فقد سمع قرع الطبول فظن أن فى المدينة هياجًا مثل الذى تركه فى « لاهاى » . وانكب « كرنيليوس » بحث عن بزرتيه وهو يقول :

-- ١ حسن سأقرأ ورقتك

وجد « كرنيليوس » البزرة التي تلحرجت تحت المنضدة ، فالتقطها بحب ولمجلال ، وحملق فيها وسر"ه أنها لم تصب بسوء ، ثم استدار إلى الموقد وجثا على ركبتيه ومد أصابعه تبحث في الرّماد البارد عن البزرة التي طارت إلى الموقد ، فعثر عليها وسره كذلك أن تكون سليمة .

وبينا هو فى وضعه ذاك ، فتح الباب عنوة فصاح مُحْنقًا فى وجه الحادم الداخل إليه :

- « وماذا أيضًا ؟ » فقال الخادم :
- « الفرار . . . الفرار يا سيدي ! » فقال :
 - « أأهرب أنا ؟ ولماذا ؟ » فقال الحادم :
- « المنزل امتلأ برجال الشرطة . . . » فقال :
 - « وماذا يريدون ؟ » فقال الحادم :
- « إنهم يبحثون عنك يا سيدى لاعتقالك! » فقال:
 - « اعتقالي أنا ؟ »

وأطبق الدكتور «كرنيليوس» أصابع يمناه على البزرتين محافظة عليهما ، ودخلت عندئذ مربيته وهي تصبح :

ه إنهم يصعلون إليك فاهرب . . . اهرب . . . اقفيز من النافذة فلن تصاب بأذى فالأرض مبلولة! » فقال « كرنيليوس » :

- « ولكنني سأقع على أزهار الزنابق! » فقالت المربية:
 - ــ وليكن ! . . . ،

فتناول و كرنيليوس ، البزرة الثالثة ، وفتح النافذة وألتى ببصره إلى الحديقة فبدت له الزنابق مزدهرة منسَّمة فعاد منها وقال :

- « كلا! لن أحطم هذه الأزهار! »

وفتش بعينيه عن شيء يجمع فيه البزور الثلاث ، فوقع نظره على الورقة التي كان و كراك » قد وضعها على المنضدة الكبرى ، فأنساه اضطرابه شأن تلك الورقة والرسول الذى جاء بها ، فالتقطها ولف بها البزور الثلاث ، ودستها في صدره ، وانتظر وصول الشرطة ، فما عتم رئيسهم أن دخل الغرفة وقال :

- ـــ و أأنت يا سيدى الدكتور " كرنيليوس فان باول " ؟ » فقال و كرنيليوس » :
- ديم أنا هو ، وإنك لتعرفني حق المعرفة يا سيدى ؛ » فقال رئيس الشرطة :
- و إذن سلمنا ما عندك من أوراق الشّغسَب والعيصيّان والحيانة! »
 فقال و كرنيليوس » مدهوشاً :
 - _ و أوراق شَعَبَ وعصيان وخيانة ؟! ، فقال رئيس الشرطة :
- و لاتحاول الإنكار ، ولا تظهر بمظهر المتجاهل ! «فقال و كرنيليوس»:

- د أقسم لك بشرق يا سيدى إنى أجهل ما تريد! » فقال رئيس
 الشرطة :
- -- و سأساعدك على الفهم . . . سلّمنا الأوراق التي أودعك إياها في شهر يناير الماضي الخائن "كرناي دي ويت" » !

فلمع بصيص من النور في ذهن ا كرنيليوس ، ، ولح رئيس الشرطة أن الرجل قد سكت وأخذ يفكر فقال له :

- -- (لعلك تذكّرت . . . » فقال (كرنيليوس » :
- انعم تذكّرت . . . ولكنك تقول أوراق شنغب وعيصيان وخيانة ، وليس عندى شيء من هذا الذي تقوله » .

وسرّح رئيس الشرطة بصره في أنحابه الغرفة ثم اقترب من إحدى الخزائن وقال :

- _ و هل لك أن تفتح هذه الخزانة ؟ ، فقال و كرنيليوس ، :
 - ـ د حباً وكرامة . . . ،

ولما فتح الخزانة بدت رزمة الأوراق التي كان «كرناى دى ويت ،

قد دفعها إلى « كرنيليوس » فوضعها في هذه الخزانة فقال رئيس الشرطة :

- « هل لك أن تسلَّمنا هذه الرزمة من الأوراق ؟ »فقال « كرنيليوس » :
- لا أستطيع يا سيدى فإنها وديعة عندى والودائع مقدسة! »
 فقال رئيس الشُرطة:

- ٥ يا سيد "كرنيليوس" باسم الدولة آمرك بتسليمي هذه الأوراق، ! وبقى الدكتور «كرنيليوس» جامداً ساهم النظر لا يتحرك ، فتناول رئيس الشرطة رزمة الأوراق ، وفض علافها ، وألتى عليها نظرة سريعة اطمأن بها إلى محتواها ثم قال :
- « إنها هي . . . فالبلاغ الذي تلقته الدولة لم يكن كاذباً ! »
- فدهش « كرنيليوس » لدى سماعه هذا الكلام وسأل رئيس الشرطة:
 - وأى بلاغ ؟! ه فقال رئيس الشرطة :
- « باسم الدولة ألتى القبض عليك يا سيد "كرنيليوس فان باول " »
 ففال «كرنيليوس » :
 - « تلتى القبض على ؟! ولماذا ؟ » فقال رئيس الشرطة :
- « ليس من مهمتّى أن أبدى لك الأسباب ، فذلك من اختصاص القضاة فعليك أن تدافع عن نفسك أمامهم » .

فاستسلم « كرنيليوس » وهو مستغرب مدهوش ، وقبل مربيته التي كاد يغمى عليها ، وصافح خدمه الحجهشين بالبكاء ، وسار أمام الشرطة إلى مركبة كانت تنتظره عند باب منزله ، فأركبوه فيها وطاروا به إلى « لاهاى » العاصمة .



٧

ليس من العسير على القارئ أن يعرف صاحب ذلك البلاغ الذي كان سبب اعتقال الدكتور و كونيليوس » ، إنه جاره إسحق الممتلئ صلوه بالحسد والحرزازة . علم بالحكم الصادر على و كرناى دى ويت » وخيل إليه أنه لو أمكن اعتقال الدكتور وكونيليوس» بسبب من الأسباب لحلا له الجو ، وتخلص من مزاحم قوى ، ولا سيا أن الدكتور كان قد أذاع في بعض أصحابه أنه قد وفق إلى استنباط الطريقة التي يستطيع بها إنبات بعض أصحابه أنه قد وفق إلى استنباط الطريقة التي يستطيع بها إنبات الزّنبق الأسود ، فاذا عليه إذن لو غيب في السجون . وماذا على إسحق لو دكف إلى منزل غريمه ، وبحث عن البزور التي تنبت الزّنبقة السوداء واستولى عليها ثم زرعها وظفر بالجائزة .

666666666666 ty 999999999999

ولم يجد إسحق خيراً من الوشاية تحقق له أغراضه ومطامعه ، فبعث فى اليوم التاسع عشر من أغسطس برقية إلى حكومة العاصمة غُفُلاً من التوقيع ، ذكر لها فيها أن الدكتور و كرنيليوس » يحتفظ بأوراق خطيرة تثبت خيانته وخيانة و كرناى دى ويت » ووصف منزل الدكتور وصفاً دقيفاً ، وأشار إلى مكان الخزانة المحفوظة فيها تلك الأوراق فكان ماكان .

ولزم إسحق منزله فى اليوم الذى اعتقل فيه جاره ولم يخرج منه ، فلما انتصف الليل ألق بسمعه إلى منزل جاره ، فراعه الصمت والظلام الخبيمان عليه، فجاء بسلمه وهبط منه إلى الحديقة، وراح يفتش فى الآنية المزروعة عما يمكن أن يكون غراس الزّنبقة السوداء فما وجد شيئًا .وليس لرجل مثله خبير بالأزهار أن يخطئه النظر ولا اللمس ، ولكنه رأى فيا رآه ، إناءً قد انتزعت الغرسة منه فقال لا بدّ أنها بصلة الزّنبقة السوداء ، ولا بدّ أن تكون البزور التى طرحتها قد خبأها جاره فى مكتبه ، فليصعد إذن إلى المكتب ، وليحدد و اللصوص فى التفتيش والسرقة .

وصعد إسحق إلى مكتب جاره حذراً متلصّصاً مترفقاً ، وقضى فيه وقتاً طويلاً يبحث عن ضالته ، فأفر غ الحزائن ، وقلب الأدراج ، واستأصل الغراس المزروعة فى الأوانى ، ورى بجميع البزور التى وقع نظره عليها ، فلم يعثر على شىء مماكان يحلم به ، فاضطراً فى آخر الأمر إلى النكوص على أعقابه يحز فى صدره الندم والأسف والألم . فلا الوشاية ولا اللصوصية

أظفرته بماكان يرجو ويأمل. ولما عاد إلى منزله خطر له خاطر ابتسم له . وبعث فى نفسه الأمل ، وأيقظ فيه شعور الفوز ، فقد ثبت فى ذهنه أن اللكتور و كرنيليوس ، ماكان ليترك مثل تلك البذور فى منزله عرضة للنهب أو الضياع ، وهو الحريص عليها حرصة على أكثر من الحياة ، فهى لا شك قابعة فى أحد جيوبه ، ولسوف يحرص الدكتور و كرنيليوس ، عليها ما دام على قيد الحياة . ولكن عندما ينفلذ فيه الجلاد حكم الموت . فن اليسير على إسحق أن تمتد يده إلى جيوب القتيل، ويظفر بتلك الدرر الغالية !!

وكأنما ارتاح إلى هذا التعليل وهذه الأمنية ، فانفرجت شفتاه عن ابتسامة شيطانية ، وقرّر الرحيل إلى « لاهاى » .

وفى أثناء تفكيره هذا كان جاره البرىء المسكين نزيل سجن ولاهاى». وتشاء المقادير أن ينزلوه فى محبس و كرناى دى ويت ، ولقد عادت السكينة إلى ذلك السجن بعد العاصفة الحائلة التى اجتاحته فى ذلك اليوم، ولولا أن التوار عثر وا على الأخوين و دى ويت ، ومشّلوا بهما أشنع تمثيل ، لما استبّ للسجن ولا للعاصمة أمن ولا هدوء ، ولما خرج بواب السجن وابنته و روزا ، من مخبئهما السرى وعادا إلى مزاولة عملهما .

وقضى «كرنيليوس» ليلته فى محبسه مفكراً مهموماً، ولم يجد ما يتعزّى به إلا نظرات الفتاة «روزا» عندما استقبلته مع أبيها ، ومشيا به إلى محبسه ، فقد أدرك كل ما انطوت عليه تلك النظرات من معانى العطف والشفقة والحنان ، فى حين كان أبوها فى منتهى الغلظة والقسَّوة والتهكم .

ولما طلع الصباح نهض « كرنيليوس » يتمشى في محبسه ، واقترب من النافذة المسيَّحة بقضبان الحديد ، ورى ببصره حول السجن فرأى في نهاية الميدان المحيط به مشنقه منصوبة ، فتذكر أن بواب السجن أخبره في الليلة البارحة بموت الآخوين « دى ويت » بيد الجمهور ، فظن أنهما ماتا على المشنقة ، فعاد إلى وسط المحبس ، ورفع يديه ونفسه إلى الله مبتهلاً مصلياً يطلب لهما الرحمة والسكنى في جوار الله . . . ولما اطمأن إلى أنه في معرّزل عن عيون الرقباء، أخرج من سرّته الورقة الملتفة على البزور الثلاث، وخباً ها وراء جرّة الماء الموضوعة في الزاوية المظلمة من المحبس، وكان اليأس يمزق صدره ، فجهده في هذا الكشف العظيم سيؤول إلى العدم عندما يؤول هو إلى الموت على تلك المشنقة التي رآها منصوبة في ميدان السجن.

وفى مساء ذلك اليوم جاءه بواب السجن بالكفاف من الطعام المقدار للسجناء ، ففتح باب المحبس بمفتاحه الغليظ ودخل ، ولكنه لم يكد يخطو خطوة واحدة بعد العلبة حتى تعثر وسقط إلى الأنض ، وكأنما أراد أن يتفادى السقوط ، فمد ذراعه فوقع بجسمه الغليظ فوقها ، وتحراك وكزيليوس ، ليخف إلى مساعدة السجان فصر خ به هذا وقال :

د قف مكانك ولا تتحرك فليس الأمر بذى بال! »



فأذعن ﴿كرنيليوس﴾ للأمر ، وبتى واقفًا فى مكانه لا يتحرك ولايتريم، وحاول السجان أن ينهض بعد ذلك فنهض، غيرأنه لم يكد يحرّك ذراعه حتى أحسّ بالألم الشديد فقد كانت ذراعه مكسورة. ثم اشتد عليه الألم والوجع فسقط مغشيًّا عليه بعد أن صرخ صرخة اهتزت لها أركان السجن .

ونظر و كرنيليوس ؛ إلى جسم السجان الممدّد على الأرضى ، وإلى باب محبسه المفتوح، فما دار الفرار فى خاطره ، ولكنه أقبل على السجان يُسْعِفه ويُحيطه بالعناية .

وفيا هو منحن فوق جسم السجان يصلحمن شأنه ، ويقيم له ذراعه الملتوية ، كانت و رُوزا ، ابنة السجان قد أقبلت على صراخ أبيها ، فرأت السجين منحنياً فوق جسم أبيها فما شكت إلا أن الرجلين قد تعاركا فطوّح السجين بالسجان .

ورفع «كرنيليوس» بصره ليرى من ذلك القادم إليه ، فبدت له الفناة تترجم عيناها عما يدور بخلكها ، غير أنها لما أدركت الحقيقة خجلت من نفسها، واقتربت من «كرنيليوس» تقول له بعينين مغرورةتين .

- ٤ عذراً يا سيدى وشكراً » .

فوقعت هذه الكلمات فى فؤاد «كرنيليوس » أجمل وقع ، وهم بشكرها على عاطفتها النبيلة لولا أن أباها قد فتح عينيه فى تلك اللحظة ، وعاد إليه رشده وغلّظته أيضًا فقال :

- «ما شاء الله! يسرع الواحد منا فى موافاة السجين بعشائه ،
 ويتعثر فى تسرّعه فيسقط وتكسر ذراعه ، ثم يترك مرمياً على البلاط! «فقالت الفتاة :
- الله تظلم السجين يا أبى . فقد أقبلتُ ورأيته معنيًا بك كل العناية! » فقال السجان شاكًا مرتامًا :
 - « أفعل هو هذا ؟ » فقال وكرنيليوس » :
 - « نعم يا سيدى ، وإنى مستعد لمتابعة العناية » . فقال السجان :
 - « وهل أنت طبيب ؟ ، فقال « كرنيليوس » .
 - د إن الطب هو أول صناعة زاولتها » . فقال السجان :
- وأفتستطيع إذن أن تعيد ذراعي إلى مكانها ؟ » فقال و كرنيليوس »:
 - و هو ذاك » . فقال السجان :
 - وماذا يلزمك من أجل ذلك ؟ » فقال : « كرنيليوس » :
- و لوحان صغيران من الحشب وبعض اللفائف و . فقال السجان غاطبيًا ابنته :
- و أسامعة أنت يا " روزا " ؟ إن السجين سيعيد ذراعي إلى مكانها فتعالى ساعديني على النهوض! ه

فتقد مت الفتاة من أبيها وساعدته على النهوض ، وقد م إليه و كرنيليوس » مقعداً استوى فيه ، ثم جرت الفتاة وعادت بعد قليل تحمل

666666 66666 vo 333330 333333

اللفائف ولوحين من الخشب . وكان « كرنيليوس » فى هذه الأثناء قد خلع عن السجان سترته ، وشمر هو عن ساعديه فدفع مقعد السجان إلى المائدة القائمة فى وسط المحبس ، ووضع ذراع المريض عليها ، ثم لواها وأعاد العظم إلى مكانه ، وربطها بلوحى الخشب ، ولف عليها اللفائف . وما كاد ينتهى من عمله حتى أغمى على السجان ثانية من شدة الألم ، فطلب « كرنيليوس » من الفتاة أن تأتيه بقليل من الحل ليترئش على صد غى المريض وجبينه ليستفيق .

ولكن الفتاة بقيت في مكانها، ولما تيقيَّت من غيبوبة والدها قالت للدكتور (كرنيليوس) :

- « خدمة بخدمة وجميل بجميل يا سيدى الدكتور ! » ، فقال
 « كرنيليوس » :

و ماذا تقصدين يا فتاتى الجميلة ؟ و فقالت :

وأن تهرُب في الحال قبل أن يفيق أبي من إغماءته ، فقال كونيليوس ، :

وأتمكنيني من الهرب ؟ و فقالت الفتاة .

. • يعز على يا سيدى أنى لم أستطع إنقاذ الأخوين "دى ويت " وتمكينهما من الهرب، فاقبل أنت اقتراحى وانج بنفسك وعجل فى الفرار ، فقد بدأ أبى يتنفس . . . لا تترد د وإلا ضاعت منك الفرصة » .

- ولم يكن « كرنيليوس » فى الواقع متردداً بل كان ينظر إلى الفتاة ولا يكاد يسمع ما تقول فلما ألحَّت عليه قال :
- ولكن ستنتهمين بمساعدتى على الفرار! » فقالت الفتاة وقد صبغتها حمرة الحجل:
 - « لن يهمني ذلك ؟ » فقال : «كرنيليوس » :
- « أشكرك كل الشكريا آنسة ولكنني أوثر البقاء! » فقالت الفتاة:
- و تؤثر البقاء ؟! آه يا إلهى! ألم تفهم يا سيدى أنهم سيحكمون عليك بالموت ، وأنك ربما قُتلت شرَّ قتلة ومزقت شرّ بمزق كما حدث للسيدين " جان " و "كرناى " ؟ » فقال و كرنيليوس » :
- « ماذا تقولین ؟ ألم یشنقا تنفیداً لحکم المحکمة ؟ » فقالت الفتاة :
 « کلا یا سیدی ، لقد مزقهما جمهور الثوار ، وحطموا رأسیهما ،
 و بقروا بطنیهما ، وترکوهما أشلاء متناثرة ! فلا تهتم " بی یا سیدی واهرب
- فاربد وجه « كونيليوس » ووشَّحت عينيه غمامة من الحزن والكآبة ، وكان السجان قد أفاق من إغمائه فصاح يقول :

فهذا المحبس شؤم عليك » .

- « من يتكلم عن الأخوين " ويت " الغادرين الحاثنين ؟! » فقال
 له « كونيليوس » :
- الا تستسلم إلى الهياج والغضب يا سيمدى ، فغليان الدم شرّ ما - الا تستسلم إلى الهياج والغضب يا سيمدى ، فغليان الدم شرّ ما

انتكست به جراح العظام ، . ثم همس في أذن الفتاة :

د اعلمي يا آنسة أنى برىء ، ولن يخيفنى المثول بين أيدى القضاة ! » فقالت الفتاة :

- ۱ صه . . . صه . . . فيجب أن لا يعرف أبى أنه جرى بيننا أى حديث كان » . فقال ۱ كرنيليوس ، :

ا وأيّ ضرر في أن أحدثك وتحدّثيني ؟ ا فقالت الفتاة :

- « لو عرف ذلك لمنعني من المجيء إليك مرة أخرى » .

وصحا السجنَّان ، وتحامل على نفسه فنهض واقفنًا ، وخرج مصطحبًاً ابنته بعد أن أقفل باب المحبس على « كرنيليوس » .





٨

استُجُوب و كرنيليوس » في صباح اليوم التالى فلم ينكر أن الأوراق كانت وديعة لديه ، ولا نني أن و كرناى دى ويت » هو الذى استودعه إياها ، ولكنه أنكر كل الإنكار أنه يعرف مضمونها ، أو أنه اشترك في حوادثها ، فلم يقتنع القضاة بما قد م لهم واعترف ، وعد وه شريكا في الخيانة ، بل ذهبوا إلى الاعتقاد بأن ستار العلم والبحث والاهمام بتربية الأزهار يختى وراءه رجلاً من أدهى الدهاة وأخطر الساسة ، ومضى أحدهم فقال : إن تربية الأزهار تتفق كل الاتفاق مع الاشتغال بالسياسة ، وإن التاريخ يحفظ لنا أسماء كثير من دهاة السياسة عرفوا بفلاحة الأرض و زراعة

البساتين ، وبما أن السيد « كرنيليوس » يشتغل بالسياسة وبتربية الأزهار مماً ، فمن المحقق أنه من أولئك الدّهاة المعروفين فى التاريخ ، فمن واجب الولاء للأمير « جيُّوم دورانج » بـتَـْر هذا العضو من المجتمع الهولندى. . .

و بمثل تلك السَّفْ سَطة حكمت المحكمة على الدكتور «كرنيليوس» بالشنق ، ولما كانت المداولة قد طالت بين أعضاء المحكمة فقد أعيد المتهم إلى السجن ، ثم بعثوا إليه كاتب المحكمة يتلوعليه صيغة الحكم ، فذهب إلى السجن وقادته «روزا» إلى غرفة السجين يصحبها مساعد لوالدها لأن روالها كان طريح الفراش . فاستمع «كرنيليوس» للحكم بهدوء ورباطة جأش ود هَسَش عظيم .

وعند ما فَرَغ الكاتب من تلاوة الحكم ، حيًّا وهم بالانصراف فوقفه كرنيليوس » وسأله :

- « ومتى موعد التنفيذ يا سيدى ؟ » فقال الكاتب .
 - ا ظهر اليوم يا سيدى! ا

وسمع فى تلك اللحظة شهيق وزفير ينبعث من وراء الباب ، فخف « كرنيليوس » إلى كوة الباب ليرى ذلك الراثى لحاله والباكى على مصيره ، فلمحته « روزا » وكانت هى المنتحبة فتوارت واستندت إلى بعض الجدران.

وخرج الكاتب بعد أن قام بمهميَّه، وتبعه مساعد السجان فأغلق باب المحبس ، وأمسك بالمفتاح ليديره في القفل ، فرأى يداً عاجية بيضاء تمتدّ



إلى المفتاح ، وصوتًا يهمس فى أذنه ببعض الكلمات ، فسلَّم المُفتاح الله وروزًا ، صاحبة تلك اليد وتابع مسيره إلى السلم فنزل عدَّة درجات وجلس فى منتصفه .

ودخلت « روزا » على السجين ويداها مشتبكتان إلى صدرها ، وعيناها الزّرقاوان مبللتان بالدمو ع فقالت :

۔ (آه يا سيدي !)

وخنقتها العبرات قليلاً فقال لها ﴿ كُرْنِيلِيوسِ ﴾ :

لا تبكى يا آنسة فدموعك تعصف بفؤادى أكثر من الموت الزؤام
 الذى ينتظرنى ! . . . »

فشكرته (روزا) وسألته :

... « هل من خدمة أستطيع أن أؤد يها لك يا سيدى ؟ ، فقال « كرنيليوس » :

وإن من كان على قاب قوسين أو أدنى من الموت لا يحتاج إلى شيء يؤدًى له . سأقابل وجه ربتى عما قريب بصفحة ناصعة وقلب طاهر.
 أما وقد سألتنى أمراً تقومين به من أجلى فإنى سأطلب منك قضاء أمر من الأمور ، فهاتى يدك الجميلة وعدينى أن لا تضحكى » . فقالت «روزا »:

. « أأضحك في هذه اللحظة العصيبة . . . كأنك لا تنظر إلى السيدي ! » فقال « كرنيليوس » :

\$66666666666 1. 33333333333333333

د لقد نظرت إليك بأعين الجسم والقلب فما وقع نظرى على أجمل منك خلُفةًا وخلَفًا ، فإذا حوّلت عنك الآن نظرى فلأنى سأخرج من هذه الحياة عما قليل ، ولا أريد أن آسف على شيء فيها » .

ودقتَّت ساعة السجن عندئذ إحدى عشرة دقة فاضطربت (روزا » ففهم (كرنيليوس » اضطرابها وقال :

ـــ « لنسر ع فالوقت ضيق . . . »

فأخرج « كرنيليوس » من سترته الورقة الملفوفة فيها البزور الثلاث وكان قد أعادها إلى سترته لسّماً أمن على نفسه غائلة التفتيش ، فقال يخاطب « روزا » :

.. ويا صديقتي العزيزة إلقد أحببت الأزهار طول حياتي ، ولم أكن أدرى أن في حياتي شيئًا غير الأزهار يمكن أن يحبه الإنسان . . . لا . لا لا تخجلي ولا تميلي بوجهك . . . فشعورى هو الذي يتكلم . . . ولكن على غير طائل فالمشنقة في انتظارى . . . قلتُ يا "روزا" إني أحببت الأزهار ، وأحسب أني وُفقت إلى العثور على سرّ الزنبقة السوداء، ولعلك تدرين أو لا تدرين أن هنالك جائزة قدرها مئة ألف " فلوران " خصصتها الجمعية الزراعية في مدينة " هارلم " بمن يُفلح في ذلك الكشف الذي يعد ونه مستحيلاً . . . لقد عثرت على السرّ فهو هنا في البزور الثلاث التي تحتويها هذه الورقة ، فاقبليها مني على سبيل الهدية وتمتعى

بالجائزة . .

فقالت ﴿ روزا » :

- : رحماك يا سيدى ! » فقال «كرنيليوس » :

ا إنى وحيد فى الحياة ، فأخذك هذا المبلغ لا يضير أحداً . . . وإنى واثن بأنك ستظفرين بالجائزة وثوقى بالكشف الذى وفقت إليه . . . فليكن هذا المبلغ البائنة التى تقدمينها إلى عروسك ، ولا أشترط عليك إلا أمراً واحداً وهو أن تتزوجى شابًا كريم الحلق تحبينه ويحبك بالقدر الذى أحببت به الأزهار »

فكادت الفتاة تختنق وتشرق بالدمع ، فأمسك • كرنيليوس • بيدها وقال :

- « لا تبك فلم يبق لى إلا لحظات قصار ، فأرهني إلى بسمعك : لست أريد منك مقابل هذا غير أمر واحد وهو أن تسمئى الزنبقة السوداء "روزاكرنيليوس" أى أن تطلق عليها لفظاً منحوتاً من اسمك واسمى ، ولما كنت تجهلين اللاتينية فقد تنسين هذا اللفظ فهاتى لى قلماً وورقاً لأكتبه لك

فأجهشت الفتاة بالبكاء ، وقد ّمت له كتابًا مجلداً تجليداً فاخراً ومُذ يَالًا بالحرفين الآتيين ك . و . فسألها «كزيليوس » :

ـ وما هذا ؟ ۽ فقالت : وروزا ۽ :

- وإنه الكتاب المقدس الذي كان مع الشهيد "كرناي دي ويت"

لقد أعانه على تحميل تعذيبه فجثت به إليك ليعينك على احمال مصيرك الظالم، ولكنى رأيتك جليداً صبوراً معتمداً على القوة التى أودعها الله قلبك الكبير . . . فاكتب عليه ما تشاء ، وثق أنه سينفذ بالحرف الواحد وإن كنت أجهل القراءة والكتابة » .

فأخذ و كرنيليوس ، الكتاب المقدس فقبله خاشعاً وقال :

- ـ ﴿ وَالْقَلِّمِ يَا " رُوزًا " ﴾ فقالت :
- « فى تضاعيف الكتاب!قلم وجدته فيه فتركته حيث هو » .

وكان القلم الذي أعطاه و جان دى ويت ، أخاه فلم يسترد ، فتناوله وكرنيليوس ، وعلى الصفحة الثانية من ذلك الكتاب لأن الصفحة الأولى كما يذكر القرآء كان وكرناى ، قد انتزعها وكتب عليها الرسالة ، التي سلمها وجان ، إلى الحادم وكراك ، خط وكرنيليوس ، ما يلى :

و فى اليوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٦٧٧ قببينل أن تصعد روحى إلى بارئها تنفيذاً لحكم الموت الذى صدر على وأنا برىء ، أهبب الآنسة "روزا جريفوس" الشيء الوحيد الذى بتى لى فى هذا العالم بعد مصادرة أملاكى وأموالى جميعها ، أهببها ثلاث بزور أعتقد اعتقاداً جازباً أنها إذا زُرعت الآن نبتت عنها فى شهر مايو المقبل الزّنبقة السوداء جازباً أنها إذا زُرعت الآن نبتت عنها فى شهر مايو المقبل الزّنبقة السوداء شائى خصصت لها الجمعية الزراعية فى مدينة "هارلم" جائزة قدرها مئة ألف " فلورا" . وإنى أرغب أن تقبض الآنسة "روزا" ذلك المبلغ بدلاً منى ،

فقد أقمتها وارثتى الوحيدة على أن تتزوج شابتًا يكون من عمرى تحبته ويحبّها وعلى أن تطلق على الزّنبقة السوداء اسم " روزا كرنيليوس " أى اسمها واسمى مجتمعين .

عفا الله عنى وكتب لها السلامة .

كرنيليوس فان باول ،

وقرأ «كرنيليوس » للفتاة ماكتب فازدادت بكاء وانتحابًا . فقال لها في بسمة حزينة بعد أن قبـّل أطراف أصابعها المرتجفة :

- وأتقبلين شروطى ؟» فقالت الفتاة وهي تتلعثم :
 - « لا أستطيع يا سيلى ! » فقال :
 - _ « ولماذ لا تستطيعين ؟ » فقالت :
- « لأن هناك شرطاً لا أقوى على تنفيذه » . فقال :
 - ـــ « وما هو ؟ » فقالت :
- الله على أن يكون بائنة از واجى » . فقال :
 - _ « أجل » . فقالت :
 - ... « وعلى أن أتزوج رجلا أحبه » . فقال :
 - ـ و هو ذاك ، فقالت :
- « إذن فالمبلغ لا يمكن أن يكون لى. فلن أحب أحداً ولن أتزوج .
 وكادت الفتاة بعد هذه الثورة العاطفية تقع مغشيًا عليها ، وكاد

«كرنيايوس» يُهرَع إليها ليمنعها من السقوط لولا أنه سمع وقع أقدم على درجات السلم فمالكت الفتاة نفسها وقالت:

... أه يا إلهي ! . . . لقد جاعوا يصحبونك . . . آه يا إلهي ! . . . أليس لديك ما تقوله لى أيضاً يا سيدى ؟ ! »

ولم تستطع الثبات أكثر من ذلك فسقطت على ركبتيها ، واعتمدت رأسها بذراعيها واستسلمت إلى الزّفرات والنحيب فقال لها «كونيليوس» :

... « أكرر عليك الرجاء أن تخفى البزور الثلاث ثم تزرعيها . . . الوداع يا " روزا " » .

فَأَخْفَت الفَتَاة لَفَة البَرْور في صدرها الحَفَّاق المُتنهَّد وهي تقول : _ « سأنفَّذكل ما طلبت إلا أن أتزوِّج . . . »

وأقبل الجندُ والحرس فتبعهم «كرنيايوس» موفور الشجاعة ساكن الحأش بعد أن تزوّد من « روزا » بالنظرة الأخيرة فساروا به إلى المشنقة .





4

مشى و كرنيليوس » إلى المشنقة عالى الرأس ثابت الجَنان ، فاستقبلته الجماهير المحتشدة حول السجن بالصُّراخ والصَّفير فلم يأبه لها كأن الميدان خال من الناس ، وكأنه الوحيد الذي يمشى فيه .

وصل إلى المشنقة فصعد درجاتها فى زَهْو وخُيبَلاء دلا على أنه من سُلالة ذَيْنك الرجلين العظيمين اللذين مزّقهما منذ ثلاثة أيام نفس هذا الجمهور الذى جاء اليوم يشهد مصْرَع الشهيد الثالث .

وبلغ «كرنيليوس» أعلى المنصة ، فركع يصلى صلاته الأخيرة حتى إذا فَرَغ منها نهض وأسلم عنقه إلى الجلاد ، وما وسعه إلا أن يُغْسَض

عينيه فى اللحظة التى لُف فيها الحبل حول عنقه ، وانتظر أن ترفع المنصة من تحته فيهوى جثة هامدة .

وطال انتظاره فتملَّكه الدّهش ، ففتح عينيه فرأى ضابطاً يصعد إلى المنصّة ، وفي يده ورقة مذيلة بخاتم طبع على قطعة من الشمع الأحمر ، ثم أخذ يتلوها في جو من الدهشة الشاملة سرت في المحكوم عليه وفي الجمهور سواء بسواء . وكان مضمون تلك الورقة أن سمو الأمير و جينوم دورانج ، بساى حكمته وعدله ، قد نظر في قضية وكزيليوس فان باول ، فوجد في ثناياها ما يشفع للمتهم بالحياة ، فاستبدل بعقوبة الشنق عقوبة السجن المؤبلًا .

ولقد كان و كرنيليوس » في مثل تلك الحال يُوْثِرُ الموت على السّجن المؤبّد ، ولكنه استقبل استبدال الحكم بالمسرة والغبطة ، فهناك و روزا » ، وهناك زنابقه السّود ، غير أن فرحته لم تمّ فني أمر العفو حاشية تنص على نقله إلى قلعة و لاوستن » . وفياهو مستسلم إلى التفكير في حبيبيه الأعزين اقتر بت مركبة من المنصة ، فاقتيد إليها وأجلس فيها دون أن يستطيع أن يئلي نظرة إلى السجن الذي يضم حبيبيه العزيزين و روزا الالبرو و الثلاث ، وسارت به في طريقها إلى القلعة التي سيقضى العمر بين جدرانها .

وشيعً المركبة جمهور المتفرجين بالهتاف والدعاء للأمير الحاكم، وإن يكونوا في قرارة أنفسهم قد حزنوا على أن فوت عليهم حالم الأمير متعة كانوا ينشلونها.

وكان أكثرَ الناس استياء وحَـنَـقـاً فى ذلك الجمهور رجل حضر إلى الميدان منذ الصباح ، وظل يتنقـل بين الصفوف حـقى وصل إلى مقربة من المشنقة لا يفصله عنها إلا صف الحرس.

وعندما طوّق الجلاد عنق «كونيليوس» بالحبل ، اشرأب الرجل بعنقه ، وشخص إلى الجلاد وغمزه بعينه غمزة معناها : « أمحن على اتفاقنا » فرد عايه الجلاد بنظرة أخرى معناها : « كن مطمئناً » .

ولم يكن ذلك الرجل إلا إسحق جار «كرنيليوس» ومنافسه بل عدوّه اللدود ، فإنه لما قدّر أن بزور الزنبقة السوداء هي لا شك في جيب جاره ، هُرع إلى «لاهاى» على أمل أن يظفر بها بوسيلة من الوسائل ، فبدأ أولاً يتقرّب إلى بوّاب السجن ، راجيبًا أن تتوطّد بينهما الصداقة فيغريه بتفتيش السجين أو سرقة تلك البزور منه ، فخيسًب مرض السَّجَّان فأله فقد انقطع الرجل إلى فراشه يصارع الحمى التي لزمته بعدكسر ذراعه .

وعاد الأمل يداعب قلب إسحق عندما صدر الحكم على «كرنيليوس» بالشنق ، فغيسًر خُطّته وأصبح يتودَّد إلى الجلاد فلم يصعب على إسحق أن يتفق معه على تسليمه ثياب «كرنيليوس» بعد شنقه، ولقد تم الاتفاق بينهما على مبلغ من المال غير ضئيل يدفعه إسحق سلفاً فدفعه راضياً مسروراً. وتوكيداً لذلك الاتفاق تبادل الرجلان نظرات معنوية قبل أن يهم الجلاد بتنفيذ حكم الشنق على طبيبنا وعالمنا المسكين .

لم يخطئ إسحق فى تقديره فالبزور كانت مع « كرنيليوس »، ثم إن تنفيذ حكم الشنق فى المتهم البرىء ، واستعداد الجلاد لتسليم ثيابه إلى إسحق كل ذلك كفيل بأن يؤيد تقدير ذلك الجار الغادر ، وبأن يحقق له مطامعه . غير أن القدر كان واقفا لإسحق بالمرصاد ، فقلب كل تقديره وتدبيره رأساً على عقب ، وأقام فى طريقه عاملين بددا أحلامه ، أولهما : « روزا » أى الحب ، فلولاها لبقيت البزور فى جيب « كرنيليوس » ، وثانيهما : « جيوم دورانج » أى الحيام ، فلولاه لنفذ حكم الشنق واستيل إسحق على الثياب وظفر بالبزور .

وليس من السهل وصف المشاعر التى اختلجت فى قلب إسحى فى تلك الساعة ، فقد خفقت حناياه أولاً بشعور الفوز والنصر عقب ما طوق الحبل عنى «كرنيليوس» ، وود لو يعجل الجلاد فى إتمام مهمته فكل ثانية كانت لديه بمثابة دهر ، واضطربت أضلاعه ثانية بعاطفة اللهش والاستغراب لما رأى الجلاد واقفاً لا يتحرك ولا يشد الحبل على عنى غريمه، وازداد دهشاً وتعجباً لما رأى ضابطاً من الضباط يصعد إلى المنصة وفى يده ورقة طويلة أخذ يتلوها . ثم أصابته لوثة من الجنون عند ما علم أن الشنى قد استبدل به السجن المؤبلد ، فعريمه إذن لن يموت بل سيذهب إلى تلك القلعة التى عينوها له . وقد يكون فى تلك القلعة حديقة فيزر ع «كرنيليوس» فيها بزوره ، وتنفتح عن الزنبقة السوداء ، فيظفر بالجائزة ، فتذهب كل

مساعيه بَكُهُ المال الذي دفعه للجلاد، وبَكُه غدره وخيانته أدراج الرياح...

طار صواب إسحق عند ما انتهى به التفكير إلى هذه الخاتمة ، فانقلب وحشاً ضارباً بل مجموعة من الوحوش الضاربة، وأخذ يصبح صيحات منكلة ، ويدفع الناس بمنكبيه ليلحق بتلك المركبة الذاهبة بالسجين بل الذاهبة بآماله وأحلامه وخُيلً إلى بعض و الأورانجيين ، الذين كانوا حوله ، أن صيحاته إنما هي صيحات الفرح والسرور ، وكانوا غير راضين عن حلم أميرهم ، فلم يفسحوا لإسحق في الطريق ، وتعمّر ووقع ، وأشبعه القوم رفساً وركلاً .

أما المركبة فسارت بالسجين تسابق الريح حتى وصلت به إلى القلعة ، فاستقبله السجان وقاده إلى الغرفة المخصصة به ، فطاف حولها ببصره ، واقترب من النافذة المسيَّجة هي أيضًا بقضبان الحديد كالمحبس الذي كان فيه ، وأخذ يسرّ ح النظر بما هنالك من حدائق وغياض ممتدّة حتى مدينة « دوردرخت » مسقط رأسه القريب من تلك القلعة ، ثم ارتمى إلى السرير يفكر في أعاجيب الحياة ومفاجآتها ، ويأسف على شيئين فقدهما في تلك الحياة : زنبقة وفتاة .

وبهض ذات صباح ووقف إلى النافذة يستنشق النسيم العليل، ويكحل الطرف بالبساتين والغابات الممتدة على مرمى البصر، ويمتع النفس برؤية تلك الطواحين البادية لعينيه عن بعد فى تلال مدينة و دوردرخت، فلاحت له أسراب من الحمام آتية من ذلك الأفق، وما عتمت أن مرت به، وحط بعضها على أبراج القلعة وسطوحها ، فقال «كرنيليوس» » فى نفسه : هذه جماعات من الحمام وافدة إلى هذا المكان من مسقط رأسى ، ولا شك أنها عائدة إليه ، فلو تمكنت من القبض على واحدة منها لحملتها رسالة إلى مربيّينى .

واستقرت هذه الفكرة فى ذهنه ، واستمر ّ الحمام يروح ويغدو كل يوم بين «دوردرخت» والقلعة ، و«كرنيليوس» ينظر إليه حائمًا متحسّراً. وطالت هذه الحسرة عدّة أشهركان الحمام فيها يمر به ولا يعرّج مع ماكان ينْره عليه من فتات الحيز وفضلات طعامه .

وكان إلى رغبته فى الحصول على فرخ من ذلك الحمام لا يفتأ يفكّر فى بزوره الثلاث ، وفى الزنابق السود التى ستتفتح عنها . ولعله لو عرف قصة ذلك الحمام لازداد شوقًا إلى الظفر بواحدة منه .

كان ذلك الحمام ملكاً لجاره إسحق يربيه وينسله ويرتزق منه . فلما هجر مدينة « درودرخت» لحاقاً بالدكتور «كرنيليوس» إلى « لاهاى» ثم إلى قرية قريبة من القلعة المسجون فيها غريمه، ترك ذلك الحمام لشأنه فلم يكن فى المنزل من يتُعنى به ويسهر عليه ، فاتت عنه جماعة ، وهجرت البقية سطح منزل إسحق وحطت فوق سطح منزل الدكتور «كرنيليوس» . فاحتفت بها مربية الدكتور وأخذت تعنى بها وتطعمها

فاستقرّت لديها هانئة مطمئنة . وكانت إذا قامت بجولاتها فى الفضاء الفسيح عادت إلى أوكارها فى سطح مضيفتهامربّية الدكتور «كرنيليوس ».

وفى مستهل شهر يناير من سنة ١٦٧٣ أصاب القدر بواحدة من ذلك الحمام إلى الاقتراب من نافذة السجين، والنقاط الفُتات الذي كان فيها، فخف «كرنيليوس» إليها وأمسك بها في رفنق وحمنان، وعلق في عنقها رسالة إلى مربيته، وطوراها على رسالة أخرى إلى « روزا» وكتب على ظهر الرسالة الأولى رجاء حاراً إلى كل من تقع في يده أن يوصلها إلى صاحبتها

واستمر الحمام يمر به فلمح يوماً في عنق إحداها الحيط الذي ربطه فيه فوثق بوصول الرسالة إلى المربية .

وفى الأيام الأولى من شهر فبراير سمع «كرنيايوس» فى سلم أحد أبراج القلعة صوتـًا خفقت له كلّ جوانحه. فوضع كفه على قلبه ، وأرهف سمعه فإذا الصوت صوت «روزا» العذب الجميل.

كان «كرنيليوس» يتوقع أن يسمع خبراً عن «روزا» وعن بزوره الثلاث منذ الساعة التي لمح الحيط في عنق الحمامة خاليبًا من رسالته . ولكن المفاجأة كانت أشد مما يتحميًّل فسيَرت في جسمه رعدة حلوة لذيذة ، واشتدّت تلك الرعدة لما رأى وجه «روزا» وقد وشيَّحه الحزن بصنيرة جميلة يلوح له من وراء قضبان الكوّة في باب محبسه وسمعها تقول:

-- « سيدي . . . سيدي . . . ها أنا ذي ! »

فرفع « كرنيليوس » يديه إلى السهاء شاكراً ، وصاح صيحة كلها فرح وغبطة وقال :

- ــ (" روزا " . . . " روزا "، ، فقالت الفتاة :
- « اخفض صوتك فوالدى يتبعني » . فقال «كرنيليوس » متعجباً :
 - _ « والدك ؟ » فقالت الفتاة :
- « أجل ! إنه في ساحة القاعة يتلقى التعليمات من محافظ القلعة » .
 فازداد « كرنيليوس » دهشًا فقالت الفتاة :
- « سأطلعك بلمحة خاطفة على ما حدث: فعند ما تلقيت رسالتك التي قرأتُها لى مربيتك ، سعيت إلى عمة لى كانت مربية الأمير "جيّوم" وهي الآن قوّامة على منزل له في الريف ، وانتظرت حيى قدم الأمير علينا يومًا فطلبت إليه أن ينقل أبي سجانًا لهذه القلعة فقبل . ولم يخامره شك في الهدف الذي أرى إليه » . فقال « كرنيليوس » وقد كاد يطير من الفرح :
 - _ « سأراك إذن كل يوم ؟ » فقالت :
 - _ « ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً » . فقال « كونيليوس » :
 - ـ " يا لرحمة السهاء! . . . " فقالت :
- - وحيَّته بابتسامة حلوة و بإشارة من يدها الحميلة وتوارت عن العيان .

66666666666 W 399999999999



١.

حضر السجان إلى عبس «كرنيليوس» يسبقه إليه صدى خطواته الثقيلة، وقعقعة حلقة المفاتيح في يده، فقتح الباب على السجين وبادره بالكلام الفظ الغليظ يحثه على الطاعة والخضوع، ثم سأله عن اسمه فقال له «كرنيليوس»:

_ « أهذا أنت ؟ لقد أخطأ الأمير ! » فقال « كرنيليوس » :

_ وشكراً لك يا سيدى على عاطفتك النبيلة ، أفكنت تؤثر أن

66666666666 V 99999999999

. ترانى الآن فى عيداد الأموات؟! ألاتذكر أنى جبرت كسر ذراعك؟! ،

فقال السجان وقد ثقل عليه تذكر الجميل:

... وكفانا ثرثرة ! فلا بدّ لى أن أطوف بباق السجناء لأعرفهم ويعرفوني . . . النظام . . . الطاعة . . . أفهمت ؟ »

وخرج مسرعًا بعد أن أغلق الباب واستوثق من إقفاله .

ويتى « كرنيليوس » على أحر من الجمر ينتظر موعد اللقاء ، فلم تكد ساعة القلعة تدق الدقة التاسعة حتى رأى «كرنيليوس » شبكة الكوة فى الباب يتسرّب منها الضوء بعد أن رفع عنها غطاؤها وبدا منها وجه « روزا » وهي تقول لاهئة :

- _ « مساء الحير يا سيدى ! » فقال « كرنيليوس» :
- ــ « عزيزتي " روزا " يا عزيزتي " روزا " ، فقالت :
 - _ و أمسرور أنت من لقائي ؟ ﴾ فقال :
- _ و أهذا سؤال يُسأل ؟ ولكن أخبريني كيف جئتني ؟ ، فقالت.
- « ينام أبى تواً بعد العشاء ثملاً من الخمر الى يشربها . . .
 لا تقل هذا لأحد . . . فبذلك أستطيع أن أزورك كل مساء ونقضى معلًا ساعة من الزمن نتبادل فيها الأحاديث » . فقال :
 - _ « شكراً لك يا " روزا " وألف شكر ! . . . » فقالت :
 - _ لقد جئتك ببزورك .

فحفق فؤاد «كرنيليوس » طرباً فقد جناً بنه السؤال الذى لم يكن يجر و أن يفوه به فقال :

- _ و أراك قد احتفظت بها ، . فقالت :
- و ألم تعطنيها على أنها شيء ثمين عزيز عليك ؟ » فقال :
 - _ و أعطيتك إياها فهي ملك يمينك و . فقالت :
- لا إنها ملكى بعد مماتك ، أمنًا وأنت حى تُرْزَق فهى لك . . .
 حفظ الله الأمير "جيوم" وحقق له ما يتمنى من مجد وسعادة . . .
 كنت أنوى أن أطلب منه أن يعين أبى سجانًا فى هذه القلعة لأراك وأرد لك
 بزورك ، فلما جاءتنى رسالتك حفزتنى إلى الطلب فوفقنى الله فيه » . فقال :
- و أكنت تفكرين في اللحاق بى إلى هنا قبل أن تتسلمي رسالي؟ »
 فقالت وقد تغلب حبها على حيائها :
- « أجل كنت أتوق شوقًا إلى ذلك ، ولا أكتمك أنى سخطت على نفسى كل السخط لما تلقيت رسالتك ، واحتجت إلى من يقرؤها لى ، فقد كنت أود أن أمتع نظرى وقلبى معاً بقراءتها » .

فسر" «كرنيليوس » من هذه الكلمات التي نزلت على فؤاده برداً مِسلاماً ، ثم رأى «روزا » تخرج من صدرها البذور الثلاث ملفوفة بالورقة نفسها ، وتقدمها له من بين حواجز الكوّة . فرد" يدها بلطف ورفق وقال : و من الخطر يا عزيزتى أن نضع كل ثروتنا فى كيس واحد . . .
 فالمسألة على جانب كبير من الجلال . . . إن الناس يعد ونها فى حكم المستحيل . . . أجل يرون إنبات الزنبقة السوداء ضربًا من المحال . . .
 فيجب أن نتعاونا معًا على تحقيق ذلك المحال a .

فنظرت إليه « روزا » مدهوشة فاستأنف حديثه وقال :

- _ « أليس في هذه القلعة حديقة أو ساحة أو سطح ؟ » فقالت : _ « إن فيها حديقة جميلة » . فقال :
- . « أتستطيعين أن تأتيني بحك أنه من تربتها الأفحصها ؟ » فقالت:
 - _ وغداً آتيك بما تطلب . . . ، فقال :
- ه توافینی بحفنتین وتختارین الأولی من بقعة شامسة والثانیة من بقعة مستظلة لأعرف میزة النربة فی حالی الجفاف والرطوبة » . فقالت :
 - ۔ و كن مطمئناً ۽ . فقال :
- « ويستحسن أن نزرع كل بزرة على حدة ، فتقوى أنت بزرع واحدة في التربة التي أختارها لك. وأقوم أنا بزرع الثانية في هذا المحبس بعد أن توافيني بما أحتاج إليه من تلك التربة وتحتفظي بالثالثة على سبيل الاحتياط فيا لو أخفقنا في زراعة البزرتين . ولست أشك في أننا فائزان بالجائزة التي ستكون باثنتك » . فقالت :
 - ــ « فهمت ما قلت وسأنفَّذه منذ غد بالحرف الواحد » .

وفتحت ﴿ رُوزًا﴾ لفة البزور وأعطته واحدة منها واحتفظت بالأخريين ثم ودّعته وانصرفت إلى غرفتها . *

ومنذ تلك الليلة أصبح السجن فى عين «كرنيليوس» منزلاً يفيص بالهناء، والسعادة ، فكان يشغل نهاره بتعهد زرعته ، ويقضى جانبـًا من الليل مستمتعـًا بالحديث إلى «روزا».

وخطر له ذات مساء أن هذه السعادة التي يذوق حلاوتها قد يُحرَمها في يوم من الأيام إذا تضايق « جريفوس » أبو «روزا» من مهنته أو بَسَرِم بالمكان وعَنَّ له أن يطلب نقله إلى سجن آخر .

وأفضى بما يشغـَل باله إلى « روزا » فطمأنته إلى أنها ستسعى جاهدة في الحيلولة دون ذلك الرحيل ، فقال لها :

ولكن هبيه حدث فكيف أقف على شئونك وتقفين على شئونى فلوكنت تعرفين القراءة لاتخذت الحمام رسولى إليك » . فقالت :

_ ولم لا تعلمني القراءة والكتابة ؟ ، فقال :

. « أنت على صواب يا " روزا" فالمراسلة ستجعلنا متدانيين ولو . فرّقت بيننا الجبال والبحار » .

فتبسمت « روزا » ابتسامة يائسة وقالت :

ه إن الأقداركفيلة بأن تنقذك من هذا السجن.. وبأن ترد اليك
 الحرية والمجد والمال ، أفتراك تذكر عندئذ أنك كنت عرفت فتاة اسمها

 "روزا" أم تراك تشملها بنظرة إذا لقيتها فى الطريق وأنت على جوادك أو فى مركبتك ؟ فلعلك تشيح بوجهك عنها فلا ترى فيها إلا ابنة سجان أو ابنة شبه جلاد ».

وهم «كرنيليوس» بالاحتجاج على ذلك الحديث فصرفته « روزا » عنه بلباقة وكياسة وحدثته عن بزرته السوداء وسألته كيف حالها وماذا يتوقع لها ؟ لأنها كانت تعلم أن الحديث عن الأزهار ولا سيا عن الزنبقة السوداء ينسى «كرنيليوس» كل ما عداه على وجه الأرض فسرعان ما أجامها قائلاً:

- ا إن بزرتى بخيريا "روزا" فقد بدأت تتأصّل فى قبحنْف الجرّة النّى كسرتها وزرعتها فيه، ويخيل إلى أنها لن تخيّب ظنى . . . وأنت كيف حال بزرتك ؟ » فقالت :

- « علمتنى أن أكون بستانية ماهرة فقد أعددت لها فى الحديقة مكانـًا جميلاً وسوف أزرعها فيه . . . ولكننى أرجو أن تعلمي شيئـًا آخر غير زراعة الأزهار » . فقال :

- « سنبدأ غداً . . . وسآتيك بكتاب عندى هو أحسن فأل لنا » . وجاءته « روزا » فى مساء اليوم التالى بالكتاب القدس الذى وهبها إياه « كرناى دى ويت » .



11

بدأ « كرنيليوس » يلقّن تلميذته قواعد القراءة والكتابة، ويعتمد على الكتاب المقدس الذي معها في تعليمها الحروف وكيف تتألف منها الكلمة ، وتلقينها الكلمات وكيف تتألف منها الجملة ، وتدريبها على الجمل وكيف يتألف منها الكلام .

وحضرت إليه ذات مساء متأخرة نصف ساعة عن الموعد الذي تعوّدت أن تلقاه فيه فاعتذرت إليه قائلة :

ولا تلمني يا سيدى على تأخرى فليس الذنب ذنبى . . . إن والدى قد عقد أواصر الصداقة بينه وبين رجل لا شك أنه من زبانية

- الجحيم ، فهو يحب الشراب ولا يحلو له إلا أن يشربه مع أبى كل ليلة . فتعلق أبى به وأصبح لا يطيق فراقه ، وأمعن هو فى الزيارة وفى إغداق الهدايا . . . » فقال «كزيليوس» وقد غمَّه ما سمع :
- « ألا يكون جاسوسًا يتسقَّط أخبار بعض السجناء؟ » فقالت « روزا » :
 - « لا أحسبه من الجواسيس » . فقال « كرنيليوس » :
 - د فعلام إذن يكرّر زوراته ؟ » فقالت « روزا » مبتسمة :
 - « لعل له سبباً غير التجسس » .
 - فحملق « كرنيليوس » فيها مضطرباً وقال :
 - « تظنینه جاء یخطسب یدك ؟ » فقالت :
- وقد يكون ذلك، فالرجل قد بدأ يتردد علينا مند أن كنا في سجن " لاهاى " وفي الوقت الذي سجنت أنت فيه، وكان يزعم أنه صديق لك يود " أن يراك ، فقال و كرنيليوس ، :
 - ـــ « يوانى أنا ؟ » فقالت « روز ا » :
- وحجة لحاً إليها فأنا التي يقصد . . . والدليل على ذلك أنه لما انقطعت أنا عن سجن "لاهاى" انقطع عنه ، ولما أتيت إلى هنا لحق بى . . . ولقد سمعته أمس يقول لأبى إنه لا يعرفك
 - فصمت و كرنيليوس ، هنيهة ثم قال:

- « إنه أتبع لى من ظلى . . . لمحته أمس عند الغروب يراقبي وأنا فى الحديقة ، وينظر كيف أعتى بالرياحين والأزهار ، فلم أقترب من المكان الذى أعددته لأزرع فيه بزرة الزنبقة السوداء إمعاناً فى الاحتراس . . . ولكنى أعتقد أنى أنا التي أسترعى انتباهه لا شيء آخر » . فقال « كرنيلمس » .
- « إذن أنت مطمح أبصاره . . . أفى مقتبل الشباب هو ؟
 أجميل هو ؟ » فقهقهت « روزا » ضاحكة وقالت :
- « إنه أشنع وجهاً من البوم . . . قد يناهز الحمسين من العمر . . . وهؤلا يجسر أن يحد ثنى وجهاً لوجه » . فقال «كرنيليوس » :
 - _ « وما اسمه ؟ » فقالت « روزا » :
 - ــ « " يعقوب جزيل " ، فقال « كرنيليوس)» :
 - « لا أعرف أحداً بهذا الاسم . . . »
- وقاطعته « روزا » بإشارة منها ثم أرهفت سمعها وهي قلقة مضطربة فسألما :
 - · « ماذا بك ؟ » فقالت :

أبي فلعله السيد يعقوب ! »

وخفيَّت مسرعة للى السلم فسمع «كرنيليوس » قبل أن تصل « روزا » إلى ناحية السلم صوت باب يغلق ، ثم ساد الصمت والسكون . وبقى « كرنيليوس » مضطربًا قلقًا حتى وافته « روزا » فى مساء اليوم التالى وأخبرته أنها لم تجد فى طريقها ليلة أمس إلى غرفتها ما يثير الريب فاطمأن قلبه .

وكان من عادة السجان أن يزور السجين ثلاث مرات فى اليوم ، ولماكان يعتقد فى قرارة نفسه أن «كرنيليوس»غير برىء مما اتهم به، وأنه رجل تعماء ومؤامرات ، فقد حرص أن يزوره على غيرَّة وأن يغير مواعيد زياراته لعله يفاجئه متلبساً بذنب من الذنوب فيرفع أمره إلىأصحاب الشأن .

وعلى مثل هذه الرغبة والغاية فاجأه ذات صباح ودخل عليه محبسه ، فرآه جالسًا وفوق ركبتيه شيء لم يتبينه ، فأبرقت أساريره سروراً ظنًا منه أنه توصل أخيراً إلى أن يضبط سجينه على حال محظورة ، فلا ريب أن له شركاء جاءوه بذبك الشيء ، فانقض عليه انقضاص الصقر على فريسته .

ولم يكن فوق ركبة «كرئيليوس» إلا قيحنْف الحرة الذي زرع فيه بزرته السوداء ينظر إليه وإلى الأمل المزروع فيه نظرة المحبّ الولهان إلى حبيبه.. فلما انقض السجان على القيحنْف حال إكرنيليوس» بينه وبين ما يريد فنهض واقفاً يحمى إناءه بذراعيه فقال السَّجَّان:

- و لقد ضبطتك أخيراً متلبسًا بجريمتك . . . ماذا تخيئ في هذا القيحثف ؟ » فقال و كرنيليوس » مضطربًا :
 - (لا شيء) .

وهجم السجان على سجينه لينتزع منه ذلك القِحْف فما مكَّنه « كرنيليوس » منه فصاح فيه السجان :

- « تلجأ إذن إلى التمرد والعصيان ! » فتمال « كرنيليوس » :
 - د اترك لى يا سيدى زنبقتي ، .

فضحك السجان وقال:

- « زنبقة ؟! تلك حبِيلَ نعوفها فى حضرات السجناء! » فقال .

« كرنيليوس »:

- « أقسم لك يا سيدى . . . » فقاطعه السجَّان وقال :
- _ « أعطني هذا الذي معك أو ناديت الحراس » . فقال «كرنيليوس» .
 - « ناد من تشاء فلن تظفر بهذه الزهرة المسكينة! »

فد" السجان يده إلى وسط القحف فغاصت فى التربة المبلولة ، فنزعها بسرعة ، ونزع معها حمَفْنَهَ مَن الطين كانت فيها البزرة المزروعة وما نَجَمَ عنها من عروق ، فأحس بشىء يداعب راحة كفه ، فرى بحفنة الطين وما حوت إلى الأرض ، وأهوى عليها يسحقها بقدمه الغليظة .

رأى ﴿ كَرْنِيليوس ﴾ بزرته مطروحة إلى الأرض محطمة مسحوقة فمزّق



اليأس والحزن قلبه ، واحمرت عيناه سُخطاً وغضباً ، وحدّثته نفسه بفتل فلك السجان الفليظ الكبد وسحقه كما سحق بزرة الزنبقة السوداء ، فرفع قيحنف الجرّة وكاد يهوى به على رأس السجان لولا صوت مفهم بالأسى والانتحاب انبعث فجأة من وراء باب الحبس ، وكان صوت و روزا ، ، فألقى « كرنبليوس » بالقيحنف إلى الأرض فتحظم وتناثرت قطعه فى أنحاء المحبس ، ودخلت « روزا » فى تلك اللحظة فوقفت بين أبيها و و كرنيليوس » .

وأدرك السجان أيّ خطر عرّض نفسه له ونجا منه ، فطفق يكيل للسجين الشتائم والوعيد ، فقال له «كرنيليوس » :

 و ما أقساك أيها الرجل وما أغلظ كبدك ، لقد نزعت منى عزائى الوحيد فى الحياة بسحقك بزرة الزنبقة التى أتعهدها وأرعاها » .

ثم سمع السجان ابنته تقول له :

د لقد ارتكبت يا أبى جريمة لا تغتفر! ، فقال السجان محاطبًا
 البنته فى غضب :

. ' ــ و اهتمى بشئونك يا فتاة ولا تتلخلي فيما لا يعنيك و .

وبعد أن سكت هنيهة قال :

ورماذا لو سحقت زنبقة من الزنابق! هذا إذا صح أن ما سحقت
 كان زنبقة ولم يكن أداة من أدوات الاتصال بينك وبين أعداء الأمير!

فصاحت وروزاً » في أبيها :

- دأبى ! أبى ! ماذا تقول ؟! ، فقال السجان لابنته وكان قد
 سمع صوتًا فى السلم يناديه :

- و اغربي من هذا المكان فصديق يعقوب يناديني ، وسألحق بك
 بعد أن أغلق باب هذا المحبس وأطمئن إلى أقفاله »

فشت « روزا » إلى الباب ومرت بالدكتور « كرنيليوس » وقالت له بصوت يشبه الهمس :

ا غداً نزرع بزرة أخرى) .





14

فى مساء ذلك اليوم عادت (روزا » تزور (كرنيليوس » كعادتها فى كل مساء ، فأنهت إليه ، أول ما أنهت ، أن أباها لن يعترض بعد اليوم على أن يزرع (كرنيليوس » الزنبق فى محبسه ، وأنه ندم على ما فعل كل الندم ، وأن صديقه يعقوب قد أنبه أشد التأنيب على ما ارتكب من حماقة وجريرة . فقال لها (كرنيليوس » متنهدا :

_ ﴿ أَيُعُنَّى صديقكما هذا بالأزهار ؟ ، فقالت :

و لا شك فى ذلك فلو رأيته عندما أخبره والدى بما فعل ، ورأيت
 كيف نزل الخبر عليه نزول الصاعقة ، لجزمت أنه عاشق من عشاق

666666666666 AA 999999999999

- الأزهار ، . فقال «كرنيليوس ، :
- « يا للرجل العظيم ويا للقلب الكبير ! » فقالت « روزا » :
- و و بقى فترة من الزمن ينتحب ويثور ويصيح فى أبى : ويحك كيف تسحق بزرة الزنبقة ؟! ويحك! ثم التفت إلى وسألنى : ولكنها ليست البزرة الوحيدة فى حوزة السجين! ، فاضطرب و كرنيليوس ، وقال :
 - وأسألك هذا السؤال ؟» فقالت و روزا»:
- د نعم! ووعده أبى بأن يفتش عن البزور الأخرى فقال له يعقوب: "كان عليك أن تفتش السجين. . . ففى العادة أن يكون هناك ثلاث يزور" ، فقال د كرنيليوس، مدهوشًا:
 - د أقال إن عندى ثلاث بزور ؟ ، فقالت د روزا ، :
- وأجل . . . ولما أخبره أبى أنك ربما لا تحفظ تلك البزور فى
 جيبك، اقترحايه أن يخترع سبباً من الأسباب يقصيك به عن محبسك،
 ويقوم هو فى تلك الأثناء بالبحث والتفتيش » . فقال « كرنيليوس » :
 - (إن صاحبكما هذا لمجرم أثيم !) فقالت (روزا) :
 - « أخشى أن يكون كذلك ، . فقال «كرنيليوس » :
- « أَلَمْ تَذَكَرَى لَى أَنْكَ لِحَتْهُ يَتَبَعْكُ يُومُ نَزَلَتَ إِلَى الْحَدَيْقَةُ لَتَعْتَلَى بالأَزْهَارِ؟ » فقالت « روزًا » :

- هو ذاك . » فقال و كرنيليوس » :
- و لقد وضع الأمر فلم يتبعك الرجل لأنه مغرَم بك ، بل لأنه يريد أن يعرف أين زرعت بزرة الزنبقة السوداء ، . فقالت و روزا » :
 - « أتعتقد ذلك ؟ » فقال « كرنيليوس » :
- لاعتقاد . . . انزلى غداً إلى الحديقة بحيث يعلم أنك نازلة إليها ، فترى أنه سيتبعك ويرقبُ كل حركة وسكنة تأتينها فى الحديقة فقالت :
- و سأفعل ذلك . . . وأرى يا سيدى أن أرد اليك البزرة التى المحتفظ بها ، فتزرعها فى غرفتك بدل تلك التى حطمها والدى ، فتتعز ى وتتأسى عما فقدت فقال و كرنيليوس » :
- و كلا . كلا . لا أريد . . . إنما أريد أن تحتفظى بالبزرة التي أوصيتك أن تخبيها ضوف نتعاون معًا على زرعها فى المكان والزمان اللذين أختارهما لك ، فإذا اتبعت إرشادى ونصائحى نبتت تلك الزنبقة الله ستكسبك الجائزة الثمينة » .

وقضت (روز ا » فى مسامرة (كرنيليوس » بعض الوقت ، وساءها أن يستبين لها حب (كرنيليوس) لزنابقه ولا شىء غير الزنابق ، فى حين كانت تعليل النفس أن يكون لها فى قلب ذلك الحبيب المنزلة الأولى، فود عنه وانصرفت إلى غرفتها مهمومة حزينة .

وعبثًا حاولت أن تجد إلى النوم سبيلاً فقد كانت فريسة للأرق والقلق ، فنهضت إلى الكتاب المقدس هدية «كرناى دى ويت » لها ، وشغلت ليلها بقراءته وتلاوة آياته ، فهى اليوم تعرف القراءة بعد الدروس التي أخذتها عن «كزيليوس » . وانقضى هزيع آخر من الليل وهي لا تزال مسهدة الجفون ، فعمدت إلى قلم وورق تمرّن نفسها على الكتابة .

وقضى «كرنيليوس » مثل ليلتها سُهُداً وغماً ، فقد أطار النوم من عينيه حزنه على بزرته المحطمة ، وخوف على البزرتين الأخربين ، وقلقه أن تكون « روزا » قد أخطأت فى فهم عاطفته نحوها ، فاستقر فى ذهنها أن لا عمل لها فى قلبه بعد زنابقه الغوالى، فمزق هذا الحاطر جوانحه ، وخشى معه أن تنقطع « روزا » عن زيارته فيفقد بها وبزنابقه أعز حبيبين لديه .

وتجسسمت محاوفه فى الأيام التالية وامتلأ قلبه يأساً ، فها هى ذى ثمانية أيام تمر عليه و « روزا » له تلقاه ولا تزوره فطارت نفسه شعاعاً ، وأظلمت الدنيا فى عينيه ، وود لو يخرج من هذه الحياة ، فما عاد له فيها أمل يزينها له ويرتقب تحقيقه .

وفى مساء اليوم التاسع سمع فى الموعد الذى تعوّدت دروزا ، أن تزوره فيه وقع أقدام خفيفة فجرى إلى كوّة عبسه فرآها قد فتع بابها وبدا منها وجه دروزا ، الجميل، فكاد يُصْعَى من الفرح . ثم سمعها تقول له: ـــ دلقد صدقت فراستك، فإن يعقوب لم يجى، إلينا مغرمًا بى وخاطبًا يدى وإنما جاء من أجل زنابقك . . . »

فازداد ارتعاد « كرنيليوس » فاستأنفت « روزا » حديثها وقالت :

ولما طلع الصباح بعد المساء الذى زرتك فيه آخر مرة ، نزات إلى الحديقة ومشيت إلى المكان الذى أعددته لزراعة البزرة ، وأنا أحاول أن أرقب هل من أحد يتبعى » .

فقال « كونيليوس »:

ـــ « ثم ماذا ؟ » فقالت « روزا » :

- « لحت يعقوب هذا يتبع خطواتى متداريًا وراء الجدران والأعمدة، فلما انتهيت إلى الحديقة تظاهرت أنى أزرع البزرة فى المكان الذى كنت سويته وأصلحته ، فرأيت عينيه من خلال الأغصان والأشجار تبرقان بويق عينيى النَّمر » .

. فقال « كرنيليوس » :

... « أرأيت هذا الذي ظننت أنه يهواك ؟! » فاستأنفت « روزا » حديثها وقالت :

وثم نظاهرت أنى فتر َغت من مهمتَّى ، فنفضت يدى وعدت من حِيث أتيت،

فقال « كرنيليوس »:

ــ « وماذا فعل هذا الحبيث بعد ذلك ؟ » فقالت « روزا » :



- و انتظر قليلاً ليتحقق أنى لن أعود ، ثم دكتف من نحبته ومشى إلى الحديقة كما تمشى الذئاب ، وكنت أنا فى هذه المرة أرقبه وأحصى عليه حركاته ، فرأيته سار إلى المكان الذى أوهمته أنى زرعت فيه البزرة ، حى إذا وصل إليه تلفت يميناً وشهالاً ، ونظر إلى الأبواب والنوافذ وإلى كل زاوية من زوايا الحديقة ، فلما وثق أن لا عين تراه ، ولا أذن تسمع لمهائمة ودقات قلبه، غرز يديه فى التربة المبلولة ونزعهما مملومتين من الطين ، وأخذ يتحرى ذلك الطبن ليعشر فيه على ما يطلب ... ، فقال وكزيليوس»:

◄ ٤ يا للص ! . . . يا للسارق الزّنيم ! » فقالت « روزا » :

- و وكرّر ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يعثر على شيء عرف أنى خدعته ، فخمد جشعه وأصلح الحفرة التي حفرها ، وسوّى الأرض بعدها وعاد وهو يطوف على الغيراس والأزهار طواف المتنزّه المستمتع . . . » فقال « كرنيليوس » :

- دیا للص ! . . . والبزرة ماذا صنعت بها یا " روزا" ؟ أ
 فقالت دروزا أ :

(زرعتها .٠. . » فقال (کرنیلیوس » :

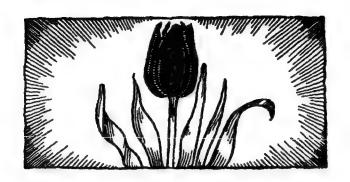
- « أين ؟ أين ؟ أفى مأمن هي من هذا اللص الفاجر ؟ » فقالت « روزا» :

- د إنها في مأمن ما لم يقتحم هذا الرجل محدعي » . فهدأت ثاثرة د كونيليوس » وقال : '

- _ ر آه! إنها في مخدعك . . . ير فقالت « روزا » :
- « زرعتها فى إناء من الفخار فى عرض ذلك القحف الذى زرعت فيه بزرتك ، وجعلت الإناء فى وضع يستقبل معه حرارة الشمس طول النهار ، وعندما تنجم العروق فسأعرضها للشمس والظل كما كنت تفعل أنت » . فصاح « كرنيليوس » :
- « هو ذاك . . . هو ذاك . . . إنك لبستانية ماهرة يا عزيزتى
 " روزا " ومنذ كم زرعتها ؟ » فقالت « روزا » :
- « منذ ثمانية أيام . . . وقد انقطعت عن زيارتك في هذه المدة
 لأني كنت معنية بزنبقتك ليل نهار . . . » فقال « كرنيليوس » :
 - ــ « أتعتنين بزنيقتي وتهجريني أنا ؟! » فقالت « روزا » :
- _ « آثرت أحبَّ الأمرين إليك! » فقال « كرنيليوس » مهموماً :
- ولا أنكر أنى أحب الأزهار حبًا جمًا ، ولكنى أحب زهرة لا تعد لها أزهار الأرض قاطبة . . . أحبك أنت يا " روزا" فوق زنابى وفق كُل شيء . . . فلا تحرمينى سماع صوتك العذب ، ووقع أقدامك على السلم ، ولا تبخلى على " برؤية النور يتألق فى عينيك وينير لى ظلمة الحياة . . . إنى أحبك فوق كل شيء . . . » فقالت « روزا » :
 - _ « فوق الزَّنبقة السوداء ؟ » فقال « كرنيليوس » :
 - _ « فوق الزنبقة السوداء . . . » فقالت « روزا » :

- _ و أأومن بهذا الكلام ؟ ، فقال (كرنيليوس ، :
 - _ [عانك بالله]. فقالت (روزا):
- « إذن أعود إلى زيارتك في كل مساء » . فقال « كرنيليوس » :
- و أجل . . . عودى . . . عودى . . . ناشدتك الله! ١
 - فقالت (روزا):
- وأشارط مقابل ذلك أن لا تحد تنى عن الزنبقة السوداء مدة ثلاثة أيام .
 - فقال و كرنيليوس ، :
 - « بل لن أحدثك عنها أبدأ إذا شئت! » فقالت « روزا » :
 - ولا . لا . أنا لن أطلب المستحيل! ١





14

انتعش ﴿ كرنيليوس ﴾ بتلك الزّورة التي لتي فيها ﴿ رُوزًا ﴾ فنام نومًا هادئًا ، واستيقظ في الصباح فجرى إلى النافذة ليستنشق النسيم العليل كأنه يستنشق معه نسيم الحياة معطرًا بالبهجة والسرور .

ولما دخل عليه السَّجان يزوره زورة الصباح ، ويحمل له طعام الإفطار ، دهش أشد الدهش لما رآه عليه من مَرَح وابتهاج ، فظن به النظنون ، واعتقد أن سجينه قد أفلح فى مؤامرة من المؤامرات، ولا سيا عند ما رآه يقبل على الطعام بعد أن كان فى الأيام الماضية يعزُف عنه فى سأم ظاهر واضطراب مبين .

66666666666 11 333333333333333333

ثم تركه ومضى ، وعاد إليه عند الظهر يصحبه ثلاثة جنود فأغلق الباب وقال لهم :

ــ وهيا إلى التفتيش!

فاقترب الجنود من السجين ، وأخذوا يفتشون جيوبه ، ويفتشون ما بينستُرته وقميصه ، وما بين قميصه ، فما عثروا على شيء . . . ثم فتشوا سريره وما عليه من أغطية وفراش ، فما عثروا على شيء . . . فانسحب السجان وجنوده وود عهم « كرنيليوس » بقهقهة طويلة أجابه عنما السحان قائلا :

_ و اضحك ما شئت فالسعيد من يكون الضاحك الأخير! »

وقضى «كونيليوس» بقية نهاره مبتسمًا مسروراً ، واستقبل فى المساء حبيبته «روزا» ودار سمرهما على كل شيء إلا على الزنبقة السوداء، وهكذا كان فى المساء التالى حتى جزمت «روزا» بأنها فازت على غريمها، ورسخ اليقين فى نفسها بأن «كرنيليوس» يؤثرها على زنابقه مع شدة حبه لتلك الزنابق ففاض قلبها زهواً وحبوراً.

ورأت فى المساء الثالثأن تختصر مدة الشرط ما دامت قد وثقت بحب ٥ كرنيليوس » فوافته فى الموعد وبادرته قائلة :

- « لقد بــــــقـت . . . » فقال « كرنيليوس » :

ـــ و لقد بسقتُ ؟ أَىِّ بَـسَــَق ؟ وعمَّ تتحدثين يا عزيزتَى ؟ . فقالت وروزا » :

- « الزنبقة » . فصاح « كرنيليوس » :
- و أتتحدثين عن الزنبقة قبل مرور الأيام الثلاثة التي اشترطتها؟ »
 فقالت وروزا » :
 - و نعم . . . و فقال و کرنیلیوس » :
 - ﴿ أَبْسَقَتْ مُسْتَقِيمَة ؟ ﴾ فقالت ﴿ رُوزًا ﴾ :
- وأجل مستقيمة وطولها الآن نحو بوصتين». فقال وكرنيليوس » :
- (اعتنى بها یا " روزا" کل العنایة لتنمو وتزکو وتترعرع » .
 فقالت (روزا » :
 - « هي شغلي الشاغل . . . » فقال « كرنيليوس » :
- « شغلك الشاغل ؟ . . . وأنا ؟ لقد بدأت أغير منها ! » فقالت « روزا » :
- « منذ أن أصبحت فى غرفتى وأنا ملازمة الغرفة ، وأقوم بأعمالى كلها فيها ولا أتحوّل ببصرى عن ذلك الإناء الذى يحوى كنزك الثمين » . فقال « كرنيليوس » :
- « بل كنزك أنت . . . ألم نتفق على أن يكون مبلغ الجائزة بائنة
 لك ؟ » فقالت « روزا » :
- هب تلك البائنة لشاب الزوّجه في نحو الثامنة والعشرين من العمر » . فقال « كرنيليوس » :

\$

-- و دعينا من هذا الآن يا قاسية ، .

وقضى السجين وزائرته قسطاً من الليل فى سَـمَـر ممتع ، وكان • كرنيليوس ، فيه أسعد السَّعداء . فقد عادت المياه إلى مجاريها بينه وبين حبيبته ، وعاد حديثهما يحوم حول الحب والزنابق .

واستمرًا على هذا فى الليالى الأخرى هانثين سعيدين ، وكانت «روزا ، نحد له كل ليلة عن الزنبقة المزروعة فى غرفتها ، وتطلعه على أخبارها وأحوالها ، واطراد نموها وبروز أوراقها ، حتى جاءته فى ليلة من الليالى وقالت له فى بهجة وفرح :

- و إن الزنبقة قد بانت معقودة الكم " . .

فكاد «كرنيليوس» يطير عقله من الفرح بل كاد يغمى عليه من شدّة السرور، فأمسك بقضبان الكوّة التى تفصل بينه وبين «روزا» فقد شعر بقواه تخذله وتهرُب منه عند سماعه ذلك النبأ العظيم.

وحدّث ولا حرج عن مبلغ سروره عند ما جاءته «روزا» بعد لیلتین تخبره أن الکم قد تفتح وبدت منه الزنبقة ، فأخذ یهذی طربـًا ثم سأل ٩ روزا » :

١ أرأيت لونها ؟ . . . قولى . . . أرأيت لونها ؟ يمكن
 رؤية اللون ما دامت قد تفتحت . . . ، فقالت « روزا » :

٩ لونها أسود كالحبر » . فصاح ٩ كرنيليوس » :

د أسود كالحبر ؟! بوركت يا " روزا " بوركت أيها المملك الذى جاء يحمل إلى أطيب بشرى . . . إنك لأكمل مخلوق برأه الله على هذه الأرض » .

فقالت وروزا ، هادئة رزينة :

- _ و بعد الزنبقة طبعاً ! ، فقال و كرنيليوس ، :
- .. ولا تعكرى على صفو سرورى ، ولا تكونى قاسية القلب . . . ولك تكونى قاسية القلب . . . ولكن . . . إن بدأ كيمنها ينشق عنها فسوف تتفتح وتبدو زهرة ناضرة بعد يومين أو ثلاثة ويحى ما أشقائى ! إنى لن أراها ولن أقبل هذه المعجزة من معجزات الله . . . » فقالت « روزا » :
 - و أقطفها وآتى بها إليك » . فقال و كرنيليوس » :
- لا . . . كلا . . . ضميها فى الظل عندما تتفتح ثم عليك أن تكتبى فى الحال إلى رئيس الجمعية الزراعية فى " هارلم " وتخبريه أن الزنبقة السوداء قد برزت إلى الوجود وأنها فى حوزتك . . . إن مدينة " هارلم" بعيدة ولكن لن تعدى رسولاً " توفدينه إليها . . . »

ودقت ساعة القلعة عشر دقات فرجعت « روزا » إلى غرفتها بعد أن شيعها « كرنيليوس » بالدعوات الصالحات . . .

وجاءت وروزا » فى ليلنين متواليتين تنُفضى إلى «كرنيليوس» بشئون الزنبقة السوداء وتصف له كيف تنمو رويداً رويداً ، وكيف بدأً يتألق بهاؤها وجمالها ، فكان يستمع لمحدّثته وكأنه فى عالم من الرُّۋى والأحلام . . .

وانتظرها فى الليلة الثالثة فلم توافه فى الموعد الذى تعودت أن تزوره فيه ، فدب القلق فى نفسه ، وحسب لغيابها ألف حساب . وبينا هو فى هم معقد مقيم إذ سمع حفيف ثوب أعقبه صوت ناعم يقول له :

— " كرنيليوس " . . . " كرنيليوس " . . . تعال وانظر . . . » فجرى « كرنيليوس » إلى الكوة فرأى « روزا » وسمعها تقول له :

. . . » لقد تفتحت وازدهرت . . . إنها سوداء كالليل . . . وها هي ذي . . . » فصاح « كرنيليوس » :

- « أو أتيت بها ؟! » فقالت « روزا » :
- « لا بأس من المجازفة قليلاً في سبيل أن تتمتع برؤيتها » .

ورفعت « روزا » المصباح الذى كان بيسراها ، فانعكس ضوؤه على الإناء الذى كان بيمناها ، فبدت الزنبقة السوداء لعين « كرنيليوس » فوقف ذاهلاً كالمبهوت فقالت له « روزا » :

.. « قبلها كما قبلتها منذ قليل . . . »

فد « كرنيليوس » شفتيه من فجوة قضبان الكوّة ، وطبع على أحد خدود الزنبقة قبلة خفيفة تجمع فيها كل شعوره الخفاق ثم قال :

« عزیزتی" روزا " یجب أن لا نضیع دقیقة واحدة. . . یجب أن

تكتبي الرسالة إلى رئيس الجمعية الزراعية » . فقالت « روزا » :

« لقد كتبتها يا عزيزى . . . خذ واقرأها وقل لى رأيك فيها »
 فتناول « كرنيليوس » الرسالة من صدر « روزا » وقرأ فيها ما يلى :
 « سيدى الرئيس :

إن الزنبقة السوداء ستتفتح وتبلغ كامل نموها بعد دقائق قليلة . . . وسأرسل إليك رسولا يرجو منك بلسانى أن تحضر إلى قلعة "لاوستن" لتتسلمها . . . إنى ابنة السجان "جريفوس" ويصعب على أن أرحل إليك بها فأنا أكاد أكون سجينة فى القلعة كبقية السجناء . . . لذلك ألتمس منك أن تحضر أنت لتتسلم الزنبقة السوداء .

وإنى أرغب أن تسميها "روزا كرنيليوس " . . . ها هي ذي قد تفتحت وهي سوداء كالليل . . . فتعال يا سيدى الرئيس تعال . . . خادمتك المطبعة وروزا جريفوس »

ولم يسع «كرنيليوس » بعد أن قرأ الرسالة إلا أن يقول : — « إنها رسالة بديعة ... فلا نضيع دقيقة واحدة . . . هل وجدت الرسول ؟ »

فقالت (روزا) .

_ و نعم . . . وما اسم رئيس الجمعية الزراعية في "هارلم" ؟ ٥

فقال ، كرنيليوس ، :

انه معروف جدًّا. . . هاتى الظرف لأكتب لك عنوان رئيس الحمعة » .

وأخذ « كرنيليوس » الظرف وكتب عليه بيد مرتجعة عنوان رئيس الجمعية الزراعية في مدينة « هارلم » وسلمه إلى « روزا » فأخذته وود عت « كرنيليوس » عائدة إلى غرفتها فود عها وهو يقول: « على بركة الله » . . .





12

شيئًع (كرنيليوس » حبيبته (روزا » وهو يستمطر لها بركات الله وحفظه ورعايته ، وليس غير عناية الله يحميها من براثن يعقيب صديق والدها .

ولا ريب أن القارئ قد فطن منذ أول وهلة ، أن يعقوب هذا ما هو إلا « إسحق بوكستل » جار الدكتور « كرنيليوس » تنكر بهذا الاسم ليدرأ عنه الشبهات . فقد لحق بجاره « كرنيليوس » إلى سجن « لاهاى » طمعاً في الظّفر ببزور الزنبقة السوداء فأخفق في سعيه ، ثم لحق به إلى هذه القلعة واستطاع أن يكسب ثقة السجان بما أغدقه عليه من هدايا ،

و بما أتحفه به من زجاجات الحمر كانا يشربانها معاً فى كل مساء وينقلبان بعدها ناعسيْن ثمليْن .

لم يكتف يعقوب بمغرياته ، فزاد عليها تلويحه للسجان برغبته فى أن يتزوّج ابنته « روزا » فسارت الأمور على ما يهوى ويشتهى . وكان لا يفتأ يوغر صدر السجان على السجين ، موهماً إياه بأن السجين حليف الشيطان ، وأنه يدبس معه المكايد لإيذاء الأمير ٥ جيوم » حتى حمله على تفتيشه وتفتيش محبسه ، وكان يأمل فى قرارة نفسه أن يوفق السجان إلى العثور على بزور أخرى للزنبقة السوداء غير التى حطمها بقدمه المجرمة .

واستطاع كذلك أن يكسب ثقة «روزا» بذلك الود الذي كان يمحـّضها إياه ، حتى كان اليوم الذي لحق بها فيه إلى الحديقة ، فأثار في نفسها الرِّيَب، وحملتها مخاوف « كرنيليوس » على أن تتجنّبه وتحذر منه .

كان يعقوب فى أول الأمر يكتنى بمراقبة «روزا» فى رابعة النهار ، فلما ثبتت له خديعتها إياه ، صحّ فى ذهنه أن بينها وبين السجين اتفاقاً على شيء من الأشياء ، فعقد العزم على أن يراقبها ليلا فكمن لها فى ذلك المساء الذى زارت فيه «كرنيليوس» وفى يدها الإناء المزروعة فيه الزنبقة السوداء ، وتبعها حافى القدمين فرآها قد صعدت إلى محبس السجين ، فسرى وراءها واختبأ وراء عمود من الأعمدة ، فسمع كل ما دار بينهما من حديث ، وعرف أن هذا الذى تحمله «روزا» هو الزنبقة السوداء

فسال لعابه ، واتقدت عيناه ، وود لو يهجم على الفتاة وينتزع منها ذلك الكنز الثمين ويفر به هارباً إلى مدينة « هارلم » ليقد مه إلى رئيس الجمعية الزراعية ويتسلم الجائزة .

وعرف وهو يتصنَّت إلى حديثهما أن « روزا » سترسل إلى « هارلم » رسولا " يحمل كتاباً إلى رئيس الجمعية الزراعية في تلك المدينة تدعوه فيه للحضور إلى القلعة ليشهد بنفسه هذه المعجزة في عالم الأزهار .

وأخذ يقد ح زناد فكره لعله يتوصّل إلى وسيلة من الوسائل يسرق بها ذلك الإناء وما حوى ، فقطع عليه حبل التفكير كلمات الوداع التى تبادلها الحبيبان ، فعلم أن « روزا » عائدة بالكنز إلى غرفتها . فجرى إلى السلم ونزل درجاته أربعاً أربعاً ، وكمن فى أحد المخابئ ، فرأى « روزا » قد رجعت بالزنبقة إلى غرفتها وأوصدت الباب بالمفتاح .

واضطرمت نار الجريمة فى فؤاده، ووسوس له الشيطان أن يقتحم غرفة الفتاة ، ويخطف منها تلك الجوهرة ، فلن يصعب عليه فتح الباب الموصد ، وفى جيبه حكيقة قد ضمت عدداً من مختلف المفاتيح ، فإن لم يجد فيها ضالته فلسوف يحطم الباب ولو ملأت الفتاة القلعة صياحاً .

وبينها هو يتنقَّل من فكرة إلى فكرة ، ومن رأى إلى رأى ، طرق مسمعه صرير مفتاح، فأرهف أذنيه وشخص ببصره فرأى « روزا » قد خرجت من غرفتها ، وأغلقت الباب وأوصدته بالمفتاح ، وسارت إلى باب

القلعة . فاستغرب خروجها فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ، واستبعد أن تكون قد نوت السفر ليلاً إلى مدينة « هارلم » . وبأسرع من البرق جرى إلى غرفتها وجرّب مفاتيحه فى قفل الباب، فأناله واحد منها لبانته، فدخل الغرفة وعلى فه ابتسامة عريضة . . .

أما و كرنيليوس » فلم يغمض له جفن فى تلك الليلة ، فقد غلب عليه السرور حتى أخافه وأفض مضجعه . فعلمه وتجاربه قد أنبتا له الزنبقة السوداء وهى غاية مطمحه وأمانيه ، وحبيبته « روزا » قد أصبحت لا تكتمه حباها وهواها فما بعد سعادته من سعادة .

وعندما لاح الفجر فى الأفق ، وتسرّبت خيوط النور إلى محبسه من خلال قضبان النافذة ، سمع « كرنيليوس » وقع خطوات مضطربة تق ب من محبسه ، وما هى إلا ثوان معدودات حتى رأى « روزا » تُقبل عليه شاحبة الوجه ، لاهثة متقطعة الأنفاس ، وتقول له من وراء قضبان الكوّة :

- _ « "كرنيليوس "! "كرنيليوس " » فقال :
- _ « ما بك يا " روزا " ؟ ما هذا الاضطراب ؟ » فقالت :
- . « "كرنيليوس "! الزنبقة السوداء!! » فقال وقد أعداه اضطرابها:
 - _ ماذا بها ؟! ، فقالت :



- ه يا إلهي ، كيف أخبرك ؟ » فقال متلهفاً :
 - ــ ﴿ قُولِي . . . أفصحي . . . ﴾ فقالت :
- _ « لقد أخذوها منا . . . لقد سرقوها . . . » فقال :
- و أخذوها منا ؟! سرقوها منا ؟! » فقالت « روزا » وقد استندت
 إلى الباب حتى لا تقع من شدة الخور والاضطراب :
 - ... « نعم سرقوها ! » فقال :
 - _ « كَيْف تُسرق وهي في يدك وحراستك ؟ » فقالت :
- « تركتها دقائق قليلة . . . فقد خرجت فى جنح الليل ، وذهبت إلى منزل الرسول الذى كنت اتفقت معه على أن يحمل رسالتى إلى "هارلم" ومنزله قريب من القلعة ، فسلمته الرسالة ولما عدت إلى غرفتى لم أجد الزنبقة . . . » فقال :
- ــ « ضربت بتحذیری عُرْض الحائط ، وترکت باب غرفتك مفتوحاً ! » فقالت :
- لا . . . كلا . . . أوصدت الباب بالمفتاح ، وعدت فلقيته موصداً ، ووجدت الغرفة على ما تركتها عليه . . . » فقال :
- ـــ « فتح السارق إذن باب غرفتك بمفتاح مصطنع . . . » فقالت وهي تنتحب :

- فتملَّك و كرنيليوس » الغضب ، وأمسك بقضبان الكوّة يريد أن يحطمها ، فأخذته الشفقة على « روزا » المنتحبة الباكية فقال لها :
- . « هونى عليك ولا تستسلمى إلى الحزع ، فالحطب عظيم ولكن قد نستطيع التغلب عليه ما دمنا نعرف السارق . . . » فقالت « روزا » مذهولة :
 - _ « أنتى لنا أن نعرف السارق ؟ ! » فقال :
- ١ إنه " يعقوب " الفاجر صديق أبيك . . . فعلينا أن لا نتركه يذهب بثمرة أتعابنا وسهرنا وحبنا . . . يجب اللحاق به ومطاردته . . . إنه لاشك الآن في طريقه إلى مدينة "هارلم" آه لو كنت حرًّا طليقًا لأدركت هذا اللص ، وأجبرته على أن يعترف بجريمته . . . افتحى لى هذا الباب وإلا حطمت محبسى حجراً فوق حجر . . . »

وبرز « جريفوس » السجان فى تلك اللحظة ، فأخذ هو أيضًا يتوعَّد السجين ويتوعَّد ابنته ويتهمها بمشاركة السجين فى التآمر على أمير البلاد، فساقها أمامه وغاب معها عن أنظار « كرنيليوس » المسكين .

وكأنما خطر ذا وهي تسير مع أبيها خاطر ارتاحت له فصاحت بأعلى صوتها :

« لم نخسر المعركة بعد. . . فاعتمد على يا عزب ي "كرنيليوس")
 وفي هذه الأثناء كان يعقوب أو « إسحق بوستل » يجد في الرحيل إلى

مدينة و هارلم ، ومعه الزنبقة السوداء بعد أن خرج من الباب الذي فتحته « روزا » فوصل إلى المدينة في صباح اليوم التالى، ونزل بأحد فنادقها الكبيرة واستبدل بإناء الزنبقة إناء أجمل ، وبعث برسالة إلى رئيس الجمعية الزراعية يخبره فيها بالحدث العظيم ، ومكث ينتظر الجواب . . .





10

رجعت وروزا» إلى غرفتها وقد شَحَدَد المصاب عزمها وهمتها فصمَّمت على أمر خطير . . .

تناولت من غرفتها ما تحتاج إليه فى السفر ، وأخذت معها مباغاً من النقود كانت قد اد خرته ، ومشت إلى جزانتها حيث خبأت البزرة الثالثة للزنبقة السوداء ، فأخذتها بالورقة الملفوفة فيها ، ودستَّها فى صدرها ، وخرجت خُلسة من القلعة .

ذهبت إلى تاجر خيول وكان يعرفها فاشترت منه جواداً ، وركبته وجد"ت في السير إلى مدينة «هارلم» آملة أن تلتّى في الطريق بالشاب

الذى عهدت إليه فى حمل الرسالة ، فأدركته بعد نحو ساعة ، فاسترجعت منه الرسالة وشكرته فعاد إلى منزله وتابعت هى سفرها إلى مدينة « هارلم ».

أسرعت « روزا » فى السير لعلها تدرك أيضاً إسحق السارق فلم تفلح فإن إسحق كان قد سبقها بنحو أربع ساعات فوصلت فى اليوم التالى إلى مدينة « هارلم » متأخرة عنه بقدر تلك الساعات الأربع . فذهبت تواً إلى لقاء رئيس الجمعية الزراعية ، وكان مشغولا " بكتابة تقرير إلى مجلس الإدارة فلم يستقبلها ، فأعادت الكرة على الحاجب ، وطلبت إليه أن ينهى إلى الرئيس أنها جاءت تحدثه عن الزنبقة السوداء ، فسمح لها الرئيس بالدخول إلى مكتبه فى الحال وبادرها قائلا :

- وقلت يا آنسة إنك قادمة من قبيل الزنبقة السوداء . . . »
 فقالت و روزا » :
- 8 جثت یا سیدی أحد ثك عن الزنبقة السوداء . . ، ، فقال الرئیس مبتسماً :
 - ـ و أهي سليمة نضرة ؟ ، فقالت دروزا ، :
 - دری یا سیدی ! و فقال الرئیس مدهوشا :
 - ـ و أأصيبت بكارثة ؟! ، فقالت و روزا ، :
- د أنا التي أصبت بكارثة يا سيدى فقد سُرِقت منى ! ، فقال الرئيس :

- (ومن سرقها ؟» فقالت (روزا»: •
- ـ « لست أدرى ولا أجر ؤعلى الاتهام . . . »
- فضحك رئيس الجمعية كأنه وثق بأمر من الأمور فقال :
 - ﴿ أَتَتُهُمَينُ سَيِدَكُ ؟ ﴾ فقالت ﴿ رُوزًا ﴾ :
 - « ومن سيدى هذا ؟ » فقال الرئيس :
- ـ « صاحب الزنبقة السوداء التي رأيتها لديه منذ نحو ساعتين . . .
 - · السيد " إسحق بوكستل » " فقالت « روزا » :
 - ه لست أعرف رجلاً بهذا الاسم . . . »
 - وفكرت هنيهة ثم صاحت :
- ۵ سیدی ! هذا الرجل الذی سمیته أهو نحیف البنیة ؟ ۵ فقال :

الرئيس:

- « نعم » فقالت « روزا » : 🐪
- « وأصلع الرأس » . فقال الرئيس : `
 - انعم ، فقالت اروزاء :
- . ﴿ وَزَائِغُ الْعَيْنِينَ ، مُحْدُودِبِ الظَّهُو ، مَقُوَّسُ الْفَحَدِّدِينَ ؟ ﴾ فقال

الرئيس:

- « إنك يا آنسة تصورين تمام التصوير السيد " إسحق بوكستل " »
 فقالت « روزا» :

- ١ إن الزنبقة التي لديه يا سيدى هي زنبقتي . . . هي الزنبقة التي سرقت مني . . . إنها ملكي وأطلب إليك يا سيدى أن تعيدها إلى . . . ٥ فقال الرئيس :
- وإنك لجريئة جسورة يا آنسة . . . فما عليك إلا أن تذهبي إلى السيد " إسحق بوكستل " فهو مقيم في فندق " البطة البيضاء " وتسأليه ما تريدين . . . مع السلامة ياآنسة . . . إنى مضطر أن أتم تقريرى وأطلب دفع مبلغ الجائزة للفائز في هذا الكشف العظيم . . . مع السلامة ! »

وهم الرئيس أن يستدعى الحاجب ليريها طريق الحروج ، ولكن شُغل عن ذلك بيجلبة ملأت الشارع ، وهُتاف يشق عنان السهاء . فنهض يستقصى الحبر ، ففتح الباب وجرى إلى بهو الاستقبال ليطل منه على الشارع ، فلم يكد يتجاوز عتبة البهو حتى فُتح الباب المقابل ، ودخل منه شاب أنيق يتبعه ضابطان . فما إن رآه الرئيس حتى هُرع إليه عيياً مسلماً ، وانحى أمامه وهو يقول :

- -- « مولاى الأمير هنا ؟ إنه لشرف عظيم يا مولاى . . . » فقال
 له « جيوم دورانج » :
- ه إنى رجل هولندى . . . أحب الماء والأزهار ، وأوثر الزنبق على ما عداه . . . ولقد انتهى إلى وأنا فى " ليدن " أن مدينة " هاولم " قد حظيت أخيراً بالزنبقة السوداء ، فجئت أقف على أنبائها من رئيس الجمعية



- الزّراعية . . . ألديك هذه الزنبقة ؟ » فقال الرئيس :
- « إنى آسف يا مولاى ، فالزنبقة ليست هنا » . فقال الأمير :
 - « وأين هي ؟ » فقال الرئيس :
- « عند صاحبها السيد " إسحق بوكستل " فهو رجل من مدينة " دوردرخت " مقيم الآن فى فندق " البطة البيضاء " فلو شاء مولاى دعوته إليه فى الحال » . فقال الأمير :
 - ه أبلغه أن يحضر . . . » فقال الرئيس :
- و سمعناً وطاعة يا مولاى ... ولكن هناك من " يد عى أنه صاحب تلك الزنبقة ، فلعل ضخامة مبلغ الجائزة قد دفع بعض النفوس الصغيرة إلى مثل هذه الجريمة جريمة الاغتصاب . . . وقال الأمر :
 - و ألديك براهين تدين الحجرم ؟ » فقال الرئيس : `
- و كلا يا مولاى . . . فالحبرم إنما هو فتاة غضّة الشباب . . . » فقال الأمير :
 - « وما برهانها على امتلاك الزنبقة ؟ » فقال الرئيس :
- « هممتُ باستجوابها لماشَرَّفْت الدار يامولاي...» فقال الأمير:
- هيا بنا إليها نسمع براهينها ، ولا تنادني باسمى ، وادخل أنت أولاً » .

- ـ « لقد أفضيتُ إليك بكل ما عندى ، وليس لى إلا أن أكرر الرجاء ، وألتمس منك دعوة السيد " بوكستل " إلى هنا مصحوباً بزنبقته ، فإن ظهر لى أنها ليست زنبقتى أعلنت ذلك فى صدق وصراحة ، ولكن إذا تأكدت أنها زنبقتى فسوف أطالب بها علننا وعلى رؤوس الأشهاد ولو اضطرنى الأمر إلى أن ألجأ إلى عدالة الأمير " جيدوم دورانج " ... »

فقال لها الرئيس:

- ـــ « أعندك براهين يا فتاتى ؟ » فقالت « روزا » :
- ـ وإن الله العالم بخفايا الصدور سيزوّدني بالبراهين! ﴾

فتبادل رئيس الجمعية والأمير النظرات ، وبدا للأمير أن صوت الفتاة ليس غريبًا عليه ، فقد سمعه قبل ذلك ، فحاول أن يتذكر المكان والزمان . وأشار إلى أحد ضباطه فذهب يدعو " بوكستل " إلى الحضور . واستأنف رئيس الجمعية الاستجواب فقال :

- ــ « وما الدليل على أنك صاحبة الزنبقة ؟ » فقالت « روزا » :
- « دليلي أنى زرعتها بيدى، وتعهدتها في غرفتي » . فقال الرئيس :
 - ــ ﴿ فِي غَرِفْتُكَ ؟ وأَبِن غَرِفْتُكَ ؟ ﴾ فقالت ﴿ رُوزًا ﴾ :

« فى قلعة "الاوستن" فأنا ابنة السجان » .

فأتى الأمير بحركة دلت على أنه تذكر الآن أبن سمع صوت هذه الفتاة ، فأخذ يحدق إليها ليتذكر صورتها فقال الرئيس :

- « وعلى هذا فأنت عالمة بالأزهار! » فقالت « روزا » :
- لا يا سيدى . . . ولست أرى مندوحة من أن أطلعك وأطلع هذا السيد على سرى . . . ما أنا إلا ابنة مسكينة من بنات الشعب ، فالزبقة قد كشف سرها سجين في القلعة » . فقال الرئيس :
- « ويلك من شقيةً...كنت إذن على صلة بسجين من السجناء » .
 وطفيقت « روزا » تقُص على السامعين كل قصتها مع « كرنيليوس» .
 في لهجة صادقة صريحة ملكت عليهما لُبتهما وفي هذه الأثناء عاد الضابط
 يخبر الأمير أن السيد « بوكستل » قد حضرومعه زنبقته السوداء. ولما سمعت
 « روزا » صوت « إسحق بوكستل » صاحت :

- « هو هو . . . »

فأشار إليها الأمير أن تنظر إلى الزنبقة من فتحة الباب ففعلت وعادت تقول وهي تجهش بالبكاء :

- « إنها زنبقي » -

فمشى الأمير إلى الباب وقال:

- « تفضل يا سيد " بوكستل " بالدخول ! ه

666666666666 11. 999999999999

- فدخل « إسحق بوكستل » ووجدنفسه إزاء الأميروجهـــاً لوجه فصاح :
 - وسعادة الأمير! » وصاحت « روزا » مضطربة خائفة :
 - سعادة الأمير!»

فالتفت (بوكستل) إلى مصدر الصوت فرأى (روزا) فاضطرب من رأسه إلى أخمص قدميه ، ولكنه تمالك نفسه سريعًا فوجَّه الأمير إليه الخطاب:

- _ « أتعرف هذه الفتاة ؟ » فقال إسحق :
- ه کلا یا مولای » . فقال الأمیر یخاطب « روزا » :
- ـ ﴿ وَأَنْتَ يَا آنَسَةَ أَتَعْرَفِينَ السَّيْدُ "بُوكَسَتْلَ" ؟ ﴾ فقالت ﴿ رُوزًا » :
- « كلا يا مولاى ؟ أنا لا أعرف السيد إسحق وإنما أعرف السيد
 - يعقوب ، فبهذا الاسم سمى نفسه في "لاوستن" ، فقال إسحق :
- ه إن هذه الفتاة كاذبة يا مولاى ، فقد قضيت عشرين عاماً وأنا أزرع الزنابق فى مدينة "دوردرخت" ، . فقال له الأمير :
 - ه ألم تذهب إلى " لاوستن" ؟ ، فقال إسحق :
- و لا أنكر أنى ذهبت إلى و لاوستن ولكننى أنكر أنى سرقت الزنبقة .

فالحقيقة يا مولاى أن هذه الفتاة قد تواطأت مع سجين في القلعة على خرابي واغتصاب مبلغ الجائزة مني ، . فقال له الأمير :

ـــ ومن هذا السجين الذي تزعم أنه شريك الفتاة في المؤامرة ؟ ه فقال إسحق : - ۱ إنه يدعى " كرنيليوس فان باول " قريب الخائن "كرناى دى ت " .

فشي الأمير إلى « روزًا » وقال لها :

 الأجل أن تلحق بذلك الرجل كنت طلبت إلى أن أنقل والدك إلى قلعة " لاوستن "؟ ٥

فأحنت « روزا » رأسها وقالت في خجل :

4 نعم يا مولاى » . فقال الأمير :

 وأوجى إليك أن ترتكي مثل هذا الإثم ، فأضاف إلى جريمته السياسية جريمة السرقة والاغتصاب ؟ » فقالت « رزوا » :

- 8 مولاى ! لو عرفت ذلك الرجل لتحققت من براءته ، فهو برىء من التهمة السياسية لأن الأوراق التي كان يحفظها لديه لم يطلع عليها ولا عرف مضمونها ، وهو أيضًا برىء من تهمه السرقة لأنه صاحب الزنبقة . أما هذا الرجل فهو السارق ! » فقال لها في برود :

« برهنی علی ما تقولین » . فقالت « روزا » :

- « تقول إنك صاحب الزنبقة ؟ » فقال إسحق :

– « نعم » . فقالت « روزا » :

و کم عدد بزورها ؟ »

فتردد إسحق في الجواب ثم قال في نفسه : لا بد أن يكون هناك بزرة

أخرى غير البزرتين المعروفتين ، وإلا ما طرحتْ على مثل هذا السؤال. . فجمع قوائم شجاعته وقال :

- ... « ثلاث » . فقالت « روزا »:
- « وماذا فعل الله بها ؟ » فقال إسحق :
- ۱ الأولى جفت ولم تنبت ، والثانية أعطت الزنبقة السوداء».
 فقالت و روزا » :
 - « والثالثة أبن هي ؟ » فقال إسحق مضطرباً:
- « والثالثة موجودة عندى في " دوردرخت " » فقالت « روزا» :
- «أنت كاذب!» ثم التفتت إلى الأمير وقصت عليه قصة البزور
- الثلاث ، وكيف سحق والدها الأولى بقدمه ، وكيف اعتنت هي بالثانية حتى أنبتت هذه الزنبقة ثم قالت له :
- . « أما الثالثة فها هي ذي يا مولاي ملفوفة » بنفس الورقة التي كانت تجمع البزور الثلاث كما أعطاني إياها " كرنيليوس فان باول " قبل أن يذهبوا به إلى المشنقة » .

وأخرجت من صدرها الورقة وفتحتها، وقدمت البزرة إلى « جيّوم دورانج » فتناولها منها ، وأخذ يفحصها ويطيل النظر إليها ، فخشى إسحق من سوء العاقبة فقال :

لقد سرقت هذه الفتاة البزرة الثالثة منى ؟ »

ونظر إلى الفتاة فرآها مشغولة بقراءة بضعة أسطرمكتوبة فى الورقة التى بقيت فى يدها ، ثم رآها قد لمعت عيناها وقد مت الورقة إلى الأمير وهى تقول :

. . . مولاى اقرأ . . . اقرأ بحق السهاء ما هو
 مكتوب في هذه الورقة » .

فأعطى «جيئوم دورانج» رئيس الجمعية الزراعية البزرة التي كانت في يده، وتناول الورقة من «روزا». وما إن ألتي نظرة على مضمونها حتى ارتجفت يده، وكادت تخور قواه، وترجمت عيناه عما تملكه من ألم وشفقة. ولم تكن هذه الورقة إلا الصفحة الأولى التي انتزعها «كرناى دى ويت» من الكتاب المقدس كما يذكر القراء، وكتب عايها الرسالة التي بعث بها إلى «كرنيايوس» وحملها إليه «كراك» خادم شقيقه «جان». ومسح الأمير قطرات العرق التي تصبيبت من جبينه، وطوى الورقة وقال مخاطب إسحق:

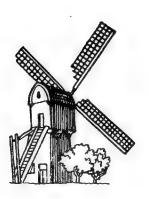
... « اذهب أيها السيد فستجرى العدالة مجراها . . . »

فحياه إسحق وانصرف إلى فندقه مطمئناً . ثم قال الأمير ارثيس الجمعة :

- « احتفظ بالزنبقة وبالفتاة . . . «

وغادر المكان فاستقبله الجمهور المحتشد فى الشارع بعاصفة من الهُتاف والتهليل ، وكانت ، روزا » تناجى ربِّها قائلة فى نفسها :

. . . سبحانك اللهم ما أعجب حكمتك! أوحيت إلى "كرنيليوس" فعلمى القراءة لأقرأ الدليل الناصع على براءته وأقدمه للأمير ... سبحانك اللهم سبحانك! »





17

كان «كرنيليوس» في هذه الأثناء نهبيًا مقسميًا للأحزان والأشجان، فقد انقطعت « روزا » عن زيارته ، وها قد مضى عليه ثلاثة أيام بعد آخر مرة رآها فيها ، ولا يعلم من أمرها شيئًا سوى أن والدها أخذ يغلظ له في القول ، ويسيء معاملته ، ويتهمه بأنه تواطأ مع الشيطان لخطف ابنته. وكان يخيئًل إلى «كرنيليوس» أن السجان غير صادق في مزاعمه وأنه حبس « روزا» في إحدى غرف القلعة ليمنعها من رؤيته ؟

وفى صباح اليوم الثالثجاءه السجان وأوسعه شتمًا وسبابًا على عادته، وبينا كان يكيل لسجينه الشتائم ، إذ سمع وقع أقدام كثيرة على

السلّم المفضى إلى محبس و كرنيليوس » ثم رأى بعد لحظة قصيرة ثُلّة من الجند يتقدّ مهم ضابط كبير ، فلما وصلوا إلى المحبس اقترب الضابط من السجان وقدم له نفسه على أنه أمين الأمير و جيوم دورانج » . فارتعد السجان وسرت رعدته إلى وكرنيليوس » فقد أوجس شرّا من قلوم ضابط الأمير إلى ذلك السجن ، ولكنه عاد فتملك شعوره وقال في نفسه : ليكن ما يكون فما قيمة الحياة إذا فقدت الزنبقة السوداء وفقدت معها و روزا » الحبيبة . غير أنه دهش مع ذلك عند ما سمع الضابط يقول السجان : ها رجو أن تقودني يا حضرة السجان إلى غرفة " كرنيليوس فان

ـ و إنك واقف فيها يا سيدى الضابط . .

فالتفت الضابط إلى « كرنيليوس » وقال :

- « هل أنت يا سيدى " كرنيليوس فان باول " ؟ ، فقال « كرنيليوس » .

_ و نعم يا سيدى ، فقال الضابط :

_ (تفضّل واتبعني) .

باول ". فقال له السجان:

واستدار الضابط وتبعه «كرنيليوس » محاطاً بالجند ، وبتى السجان فاغراً فاه دهشة وذهولا واستياء. فقد أيقن أن القوم سائرون بسجينه إلى المشنقة فود لو شهد موت سجينه ، ليطنى من قلبه نار الحقد والانتقام . ولما وصل القوم إلى باب السجن وخرجوا منه ، كانت هناك مركبة تنتظر ، فأشار الضابط إلى « كرنيليوس » أن يصْعَد إليها ، فصَعد وجلس فى صدرها، ثم جلس الضابط إلى يمينه ، وسارت المركبة تجرها جياد أربعة أصيلة .

وكم حاول و كرنيليوس ، فى أثناء الطريق أن يعلم إلى أين يسوقونه ولماذا ؟ فبقيت كل أسئلته بلا جواب ... وما زالت المركبة تخبُّ بها الجياد حتى وصلت فى ضحى اليوم التالى إلى مدينة و هارلم » . حيث تركنا و روزا » فى مكتب رئيس الجمعية الزراعية .

بقيت (روزا) فى ذلك المكتب حتى المساء ، فجاءها ضابط يدعوها إلى مقابلة الأمير (جيوم) فذهبت إليه آملة مضطربة . ولما مثلت بين يديه كان منهمكنا بالكتابة فأشار إليها بالجلوس فى مقعد قريب منه فجلست ، وتابع هو الكتابة حتى فرغ مما أراد أن يكتب فقال لها :

- دحد ثینی کیف عرفت السجین " کرنیلیوس فان باول " ؟
 فحد ثته دروزا ، بقصتها مع السجین فقال لها :

- و أتحبينه يا آنسه ؟ و فقالت :

د نعم يا مولاى . . . أحببته منذ اللحظة الأولى الني رأيته فيها . . . ه فقال لها :

وماذا يجديك أن تحبى رجلاً قُضي عليه أن يحيا ويموت فى السجن ؟ وفقالت :

- د لأن قُضِي عليه بذلك ليكونن حبى إياه عوناً له على الحمال المكاره ، . فقال :
 - « أيرضيك أن تكونى زوجة سجين ؟ » فقالت :
- لو كنت زوجة " كرنيليوس فان باول " لملأنى ذلك فخراً وسروراً . . . ثم إنى

فقال لها الأمير:

- وقم إنك ماذا ؟ » فقالت وهي متهللة الوجه :
 - و لا أجرؤ على الكلام يا مولاى ، . فقال :
- (إن في كلامك وطلعتك شعوراً بشيء تأمُلينه فاذا تأمُلين ؟ »

فنظرت إليه بعينين دامعتين راجيئين كمن يحرك عاطفة الحلم الراقدة في أعماق فؤاده فقال:

ــ القد فهمت ...

ثم ختم الأمير الرسالة التي كان يكتبها : ونادى أحد ضباطه فسلمه الرسالة وقال له :

دهب بهذه الرسالة إلى محافظ " لاوستن " ونفذ ما تطلّع عليه فيها من أوامر » .

فأخذها الضابط وانطلق مسرعاً . ثم التفت الأمير إلى « روزا » وقال :

- « بعد غد يُحتَّضَل فى هذه المدينة بعيد الأزهار ، فخذى هذه الحمسمائة "فلوران" وتجملى بها فإنى أريد أن تكونى هانثة سعيدة فى ذلك اليوم الهانئ السعيد».

وفى اليوم الموعود ، لبست مدينة « هارلم » أجمل زينتها ، وخرج الناس زرافات يحتفلون بعيد الأزهار ، ولا سيا أن ذلك اليوم كان الموعد المضروب لمنح الجائزة المخصصة لمن يتُصْلح في إنبات الزنبقة السوداء .

وأقيمت فى أحد ميادين المدينة ، منصّة كبيرة جلس فيها الأعيان والكبراء وقواد الجيش ، وبينهم أعضاء الجمعية الزراعية . وكان فى وسط المنصة مينْضَدَة عالية مجللة بالحرير والمخمل ، وضعت عليها الزنبقة السوداء تتهادى بجمالها البارع ، وعودها النتضر الطويل ، ووضع إلى جانبها صرّة تحتوى على مبلغ الجائرة .

وأشيع أن الأمير « جيوم » سيشهد الاحتفال ، وسيمنح هو نفسه الحائزة لمستحقها ، فلا عجب إذن إن اشرأبتَّت الأعناق وشــَخـَصتَ الأبصار إلى ذلك الرجل السعيد الذي سيظفر بالمال والتكريم .

عرف الجمهور أن الفائز هو ه إسحق بوكستل ، الحالس فوق المنصّة مع الكبراء والأعيان ، فكان يتحدّث عنه في إجلال وإكبار ، وينظر إليه نظرات الشكر والثناء والإعجاب ، فالهولنديون قوم " يحبُّون الأزهار ، ويحبون من يحبها .



وكان إسحق يوزع نظرانه بين الزنبقة السوداء، والصرّة التي إلى جانبها فيلعب بفؤاده الفرح. وكان بعد ذلك يجيل طرفه في الجموع المحتشدة مبيّناً فاحصاً فأيقن أن «روزا» غير موجودة في ذلك الحشد. فارتاح قلبه وازداد فرحه.

ودوّى المكان فجأة بالتصفيق ، وانطلقت العقائر هاتفة مهلّلة ترحب بالأمير ، وكان موكبه قد وصل إلى أول الميدان ، وفي تلك اللحظة نفسها كانت مركبة من المركبات تسير في الطريق القائم على جانب الميدان، حاملة و كرنيليوس ، وأسه من نافلة المركبة ، فشاهد تلك الجموع الزّاخرة فسأل حارسه الذي لم يجب قط عن سؤال من أسئلته طول الطريق :

- ه ما هذا يا سيدى الضابط ؟ فقال الضابط:
- و كما ترى . . . إنه عيد من الأعياد ، . فقال ، كرنيليوس ، :
 - .. وألسنا في مدينة " هارلم " ، ؟ فقال الضابط:
 - و نعم ، . فقال و كرنيليوس ، :
 - وأهو عيد الأزهار ؟ وفقال الضابط :
 - (نعم).
 - ثم أمر الضابط سائق المركبة بالوقوف وقال:
- ١ قف قليلاً حتى يستطيع السيد " كرنيليوس " أن يمتع نظره

بالعيد وأصحابه ولا سيما بالوردة التي يحتفلون بها اليوم . .

فشكره و كرنيليوس ، وسأله قائلا":

وبأية وردة يحتفلون ؟ ، فقال الضابط :

- و بالزنبقة السوداء ، فاليوم موعد منح الحائزة المحصصة لها » . فاحمرت وجنتا و كرنيليوس » عند سماعه هذا الكلام ، وتفصد جبينه عرقاً وارتجف بدنه ارتجافاً ظاهراً وقال :

- دعبثًا يحتفلون ، فالزنبقة السوداء قد فقدت وليس إلا شخص واحد يستطيع العثور عليها ، . فقال له الضابط :

و الزنبقة السوداء هي هنا يا سيدي. . . انظر إلى المنصة المنصوبة هناك تجدها تتخايل في إنائها فوق المنضدة، فلعل الشخص الذي يستطيع المثور عليها قد وجدها

فتطلُّع (كرنيليوس) إلى المنصَّة فلاحت له الزنبقة السوداء ، فألحَّ على الضابط أن يسمح له بالنزول ليقترب منها ويراها بأمَّ العين ، .

فقال له الضابط:

- و تطلب المحال . . . حذار . . . فها هي ذي مركبة الأمير "جيوم دورانج " تقترب منا

وكانت مركبة الأمير قد اقتربت من المركبة التي تحمل (كرنيليوس ،) فعمد هذا إلى استرحام الأمير ليسمح له برؤية الزنبقة السوداء ، فلم يفهم

الأمير شيئًا من كلام « كرنيليوس » فوقف مركبته وسأل :

- دمن هذا ؟ ١

فترجل الضَّابط الذي يخرس «كرنيليوس» وركض توًّا إلى الأمير وقال له:

« إنه يا مولاى السجين الذي أمرت أن أجيء به إلى "ها رلم"»

فقال الأمير :

 « وماذا يريد ؟ » فقال « كرنيليوس » وقد ترجل هو أيضًا وسار إلى الأمير :

... «أن أرى الزنبقة السوداء يا مولاى ... فمنى رأيتها وعلمت ما أحبّ أن أعلم ، فإنى أسير إلى الموت ناعم البال مطمئناً » . فقال الأمير :

« يسمح للسجين بمشاهدة الزنبقة السوداء » .

فخر « كرنبليوس » راكعاً ، وشكر للأمير عطفه ومروءته وتابع الأمير سيره إلى حيث أقيمت المنصة . . .





14

مشى «كرنيليوس» يخترق صفوف الناس حتى أصبح على مقربة من المنصة ، وشخصت أبصار الناس فى تلك اللحظة إلى الأمير «جيوم» وكان قد نهض من مكانه ، وسرّح بصره فى الجمهور فشغلته منه ثلاث زوايا : رأى فى زاوية أولى «إسحق بوكستل» يلوح عليه الجزع وقلّة الصبر ، ورأى فى زاوية ثانية «كرنيليوس» يلهت من التعب ولا يرفع نظره عن الزنبقة السوداء، ورأى فى زاوية ثالثة «روزا» متجملة متزينة قد وقفت بين عذارى « هارلم » الحسان وهى متكنة على ذراع ضابط من ضباط الأمير حدّر السقوط من التأثر والإعباء .

66666666666 ITO 9999999999999

وتقدَّم الأمير إلى وسط المنصَّة وفي يده رَقٌّ ملفوفٌ فنشره وقال :

و تعلمون أيها السادة لماذا اجتمعتم اليوم فى هذا المكان . . . إن جائزة قدرها مئة ألف " فلوران " قد خُصَصت لمن يعثر على الزنبقة السوداء . . . لقد عُشر على الزنبقة السوداء . . . وها هى ذى معروضة أمام أعينكم . . . إن تاريخها واسم مخترعها سيسجلان فى سفسر المدينة الذهبى فليتقدم إذن صاحبها . . . »

وعاد الأمير يسرّح بصره بالزوايا الثلاث ، فرأى « إسحق بوكستل » يتقدّم وسط المنصة ، ورأى « كرنيليوس » يأتى بحركة عفوية ، ورأى الضابط المكلف حراسة « روزا » يقودها إلى المنصّة .

فما كادت تقترب من الأمير حتى سمع الناس رجلين يصيحان معاً
 فى وقت واحد « روزا » . وكان إسحق المضطرب ، و « كرنيليوس »
 المدهوش . فقال الأمير يخاطب « روزا » :

د هذه الزنبقة السوداء أنت صاحبتها يا آنسة ؟ »

فقابل الجمهور وروزا ، بعاصفة من التصفيق مأخوذاً بجمالها الرائع ، وقال وكزيليوس ، فيما بينه وبين نفسه . لقدكانت كاذبة عند ما ادّعت أن الزنبقة قد سرقت منها . . . عرفتُ إذن السبب الذى من أجله هربت من القلعة . . . وأنا الذى وثقت بحبها وإخلاصها . . . أما إسحق فقد



أيقن أنه هالك. . . . فاستأنف الأمير حديثه وقال :

 « هذه الزنبقة ستسمى باسم مخترعها وتسجل فى قائمة الأزهار باسم " روزا كرنيليوس " وهو اسم منحوت من اسم هذه الفتاة واسم الشاب الذي ستزف إليه ، .

وأخذ «جيُّوم دورانج» يد الفتاة ووضعها في يد شاب كان قد اندفع إلى المنصّة شاحب اللون ، زائغ البصر ، وركع أمام الأمير والفرح يكاد يقضي عليه .

وفي الوقت نفسه سُمع في مكان آخر من المنصة صوت جسم يسقط عند قدمى رئيس الجمعية الزراعية وكان ُجسم « إسحق بوكستل » فهـُرع بعضهم إليه وجسوا نبضه فإذا هو قد فارق الحياة . . .

ونظر إليه « كرنيليوس » فعرف فيه جاره « إسحق بوكستل » فاستغرب من فعلته ، ودعا له بالرحمة والغفران .

وأشار الأمير إلى الصرّة التي تحوى مبلغ الجائزة فقال يخاطب « كرنيليوس » .

_ « لست أدرى أيكما صاحب هذه الجائزة ؟ أأنت الذي كشفت الزنبقة السوداء أم "روزا" التي غرستها وتعهدتها وجعلتها تزكو وتزدهر. فباسم مدينة " هارلم " أمنح الآنسة " روزا " المبلغ ، ولها هي أن تمنحك &&&&&&&&&&&



إياه كبائنة لزفافها إليك. . . واعلم آنه لولا استقامة " روزا" وشجاعتها وحبها إياك لما ظهرت لنا بواءتك من التهم التي نسبت إليك . . . ،

وقد م الأمير إلى « كرنيليوس » الصفحة الأولى من الكتاب المقدس، وهي الصفحة التي كان «كرناى دى ويت» قد كتب عليها رسالته إلى «كرنيليوس» ثم لُفَّت فيها البزرة الثالثة وقال له:

- و أنت حرَّ طليق يا سيد " كرنيليوس " وسوف تعاد إليك أموالك وأملاكك المصادرة ، إنك من أسرة الرجلين العظيمين و كرفاى وجان دى ويت و فحافظ على تقاليدهما الوطنية ، وتأثرهما فى خلمة بلادك لقد أخطأ الرأى العام فى الحكم عليهما والاقتصاص منهما ، فى حين أنهما مثال رائع للوطنية تزهى به البلاد وتفتخر

وترك الأمير «كرنيليوس» و « روزا » فى قلب خافق دهشة " وسروراً » وفى أعين دامعة ، وخف إلى مركبته فانطلقت به وبحرسه وغابت بعد دقائق عن الأنظار . . .

وزُفت «روزا » إلى «كرنيليوس » وعاشا فى مدينة « دوردرخت » مسقط رأس « كرنيليوس » وكانت «روزا » تساعد زوجها على العناية بالأزهار والرياحين . . .

ولحق بهما أبوها فعاش معهما بعد إذ رضي كل الرضي عن صهره ، وبعد إذ تبينت له خيانة صديقه يعقوب أو إسحق ، واستقال من منصب حارس السجن ليصبح حارس الأزهار والزنابق في حديقة ابنته وروزا ، وزوجها العزيز



-[SUG]:

مجموعة طريقة يختص كل كتاب منها بقصة واحدة تفيض بالمغامرات والحوادث العجيبة المملوءة بآيات البطولة والشجاعة والإقدام .

صدر منها: ۱ -- عمرون شاه ۱۹ - تودورا ٢ - عملكة ألسحو ٣٠- أوليفر تويست ٣ - كريم الدين البغدادي ۲۱ - دافید کوبر فیلد الة الزمن ٢٢ - في مهب الريح ٢٣ – الفخ الذهبي ه – الأمير والفقير ٢ - كتاب الأدغال ۲۶ - عودة المحارب ٢٥ - حصان طروادة ۷ – بينوكيو ٨ - نبوءة المنجم ٢٦ - نساء صغيرات ٧٧ - توم سوير . ۹ – روبن هود ٢٨ – الأربعة الذين سرقوا الزمن ۱۰ - دون کیشوت ٢٩ - الربان الجرىء ۱۱ – ايفنهو ١٢ - جزيرة الكنز ٣٠ – العم تعناع ٣١ – أم حنان ١٣ - كتوز الملك سليمان ۱۶ - سجين زندا ٣٢ – كوخ العم توم ۳۳ - سمیرامیس ١٥ - الزنبقة السوداء ١٦ – مون فليت ۳۶ – بامبی ١٧ - مقبرة الأفيال ٣٥ - صديقي فوق الشجرة ۱۸ – الربان بلود ٣٦ - الطفلة المدللة

٣٧ - الارض الغامضة

قم الإيداع 1997/۱۷۲۱ ISBN 977-02-5715-X

